

**LINGUISTICS, RHETORIC
AND PROSODY
STUDY MATERIAL**

First Semester
ARA1C03

**MA ARABIC
(2019 ADMISSION ONWARDS)**



**UNIVERSITY OF CALICUT
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**
Calicut University- PO, Malappuram, Kerala,
India 673 635

190103

LINGUISTICS, RHETORIC AND PROSODY

**STUDY MATERIAL
FIRST SEMESTER**

**MA ARABIC
(2019 ADMISSION ONWARDS)**

Prepared by
Mohammed Fysel MP
Assistant Professor (on contract)
Department of Arabic
School of Distance Education

Scrutinized By:
Dr. Abdul Majeed. E,
Assistant Professor & Head,
Department Of Arabic,
University Of Calicut.

الوحدة الأولى: علم اللغة

ماهي علم اللغة؟

تاريخ علم اللغة

فروع علم اللغة

خصائص اللغة

ماهي علم اللغة؟

علم اللغة هو دراسة اللغة. ومع ذلك، تختلف المعرفة بعلم اللغة عن معرفة لغة ما. فمثلاً يستطيع شخص قيادة السيارة دون فهم العمليات الداخلية للمحرك، فهكذا، أيضاً، يمكن للمتكلم أن يستخدم لغة دون أي معرفة واعية بهيكلها الداخلي. وعلى العكس من ذلك، يمكن لعالم اللغة معرفة وفهم الهيكل الداخلي للغة دون أن يتكلمها فعلاً.

عالم اللغة، إذن، ليس الشخص الذي يتحدث أكثر من لغة واحدة الذي يسمى بدقة أكثر ثنائي اللغة أو متعدد اللغات. بدلاً من ذلك، يهتم عالم اللغة باللغة لأنها ظاهرة إنسانية. يقوم علماء اللغة بدراسة النحو والجوانب الاجتماعية والنفسية لاستخدام اللغة، والعلاقات بين اللغات، سواء التاريخية أو المعاصرة.

تاريخ علم اللغة

يُعتبر الهنود أول شعب اهتمّ باللغة وتأمّلها ودرس خصائصها. وكان الدافع إلى ذلك دينياً محضاً يتمثل في رغبتهم في قراءة كتابهم المقدّس "الفيدا" - الذي يرجع

تاريخه إلى 1200 ق م - قراءة صحيحة والمحافظة عليه من عبث العابثين. لذلك كانوا يقدّسون اللغة السنسكريتية التي كُتبت بها هذا الكتاب ووصفوها بالكمال وكانوا يتعبّدون بدراستها والاعتناء بها. ويُمثل كتاب (**panini** وهو إمام النحاة عندهم، عاش بين القرنين 4 و5) أول كتاب ضمّ قواعد لغتهم السنسكريتية.

وقد كان لهذه المحاولات اللغوية الهندية تأثير عميق في التفكير اللغوي **الأوروبي**.

أما لدى الإغريق فقد كان للمناقشات الفلسفية أثر كبير في حواراتهم حول اللغة، فتساءلوا هل اللغة شيء فوق الطبيعة؟ وهل هناك علاقة بين الاسم والمُسمّى؟ وهل اللغة قائمة على الاتفاق بين المتكلمين على رموز معينة للدلالة على معانٍ محدّدة؟ وغيرها من التساؤلات التي تدلّ على اهتمامهم الكبير باللغة. لكن اليونان كانوا متعصّبين للغتهم مما حدا بهم إلى إطلاق صفة " البربرية " على غير المتكلمين باليونانية. وبدأت البوادر الأولى للتفكير اللغوي مع أرسطو الذي كان يرى أن اللغة نظام وضعي يخضع لقوانين ثابتة، ثم مع أفلاطون الذي عرّف اللغة بأنها تعبير عن أفكارنا بواسطة الأسماء و الأفعال. غير أن هذه الإرهاصات الأولى للدراسة اللغوية اليونانية كانت

تفتقد للوعي اللغوي القائم على الملاحظة و التحليل مما جعل كل ما توصلوا إليه يندرج ضمن الانطباعية أكثر منه ضمن المنهج.

أما بالنسبة للرومان فلم تتجاوز جهودهم في المجال اللغوي نقل بحوث اليونان إلى لغتهم ، مع بعض الكتابات البسيطة المتعلقة باللغة اللاتينية و قواعدها ، قام بها " **ماركوس فارون " M. Varron و " كونتيليان. Quintilian** " أما في القرون الوسطى (التي تبدأ من القرن **الخامس م**) فقد كان الاعتقاد السائد أن اللغة اللاتينية هي أكمل اللغات ، حتى إن لفظ (grammaire/ grammar) ظل طيلة هذه العصور مرادفاً للغة اللاتينية القديمة. لذلك اهتمت الكتب في هذه الفترة بالتعريف بقواعدها دون غيرها من اللغات.

ولم يبدأ الاهتمام باللغات الأخرى إلا مع الشاعر الإيطالي " دانتي أليغييري Dante Alighieri " الذي صرف الانتباه إلى اللهجات الإيطالية في كتابه (**بلاغة العامية**).

و إذا كانت أغلب كتب اللسانيات العربية الحديثة تُصنّف جهود اللغويين العرب - من الناحية التاريخية - بعد الجهود الأوربية - (مما يجعل القارئ يفهم أن العرب لم تكن لهم

إسهامات في المجال اللغوي ، و أنهم نقلوا عن الأوربيين) فإن هذا مخالف للحقيقة ، لأن القرون الوسطى التي امتدّت إلى حدود القرن 15 م و سمّاها الأوربيون "عصور الظلمات" عاشت فيها أوربًا تخلّفًا فكريا و ثقافيا و اجتماعيا ساد معه الجهل و الخُرَافة ، بالإضافة إلى الانحطاط السياسي و الاقتصادي ، في حين تُصادف فترة ما بين القرن 2هـ و 10هـ التي تعتبر أوج الحضارة الإسلامية في جميع المجالات بما في ذلك التأليف اللغوي

فروع علم اللغة

يتضمن مجال علم اللغة، مثل أي مجال معقد، عدة أقسام رئيسية سنقوم بوصفها فيما يلي.

علم اللغة الرسمي (Formal Linguistics)

علم اللغة الرسمي هو دراسة تراكيب وعمليات اللغة، أي كيفية عمل اللغة وتنظيمها. يقوم علماء اللغة الرسميين بدراسة تراكيب لغات مختلفة، وذلك بتحديد ودراسة العناصر المشتركة فيما بينها، ويسعون لاكتشاف الطريقة الأكثر فعالية لوصف اللغة بشكل عام.

هناك ثلاث مدارس فكر رئيسية في علم اللغة الرسمي:

(1) المدرسة التقليدية أو التوجيهية لعلم اللغة (prescriptive) للنحو الذي ربما يكون مألوفاً لأغلبنا. وهو عادة ما تعلمناه في المدرسة. "الاسم هو شخص أو مكان أو شيء" يعتبر تعريف نموذجي في النحو التقليدي. وعادة ما يصف هذا النحو قواعد الاستخدام الصحيح أو المفضل.

(2) المدرسة البنوية لعلم اللغة (Structural linguistics)، وظهرت في أمريكا أساساً في منتصف القرن العشرين، ويمثلها عمل ليونارد بلومفيلد، (Leonard Bloomfield) الذي بنى على أفكار المدرسة السلوكية في علم النفس. يهتم البنويين في المقام الأول بعلم الأصوات والصرف والنحو، ويركزون على الخصائص الطبيعية للكلام وباهتمام قليل بالمعاني أو المفردات، يقوم البنائيين بتقسيم الكلمات إلى صيغ فئوية يتم تمييزها وفقاً للخصائص النحوية. على سبيل المثال، يتم تعريف الاسم من حيث موقعه في الجملة وانعكاساته، مثل "s- الجمع في اللغة الإنجليزية.

(3) المدرسة التوليدية / التحويلية لعلم اللغة (generative/transformational): ظهرت هذه المدرسة لدراسة قواعد اللغة

بعد نشر نغوم تشومسكي لكتابه "التركيب النحوية" (Syntactic Structures) في عام 1957. قام تشومسكي بتتبع العلاقة بين "البناء العميق" (deep structure) للجمل (الموجود في العقل) و"البناء السطحي" (surface structure) المنطوق أو المكتوب.

على سبيل المثال، البناء السطحي للجملة الإنجليزية "The postman was bitten by the dog" (تعرض ساعي البريد للعض من الكلب). تم اشتقاقه من البنية العميقة، "The dog bit the postman" (الكلب عض ساعي البريد) من خلال تطبيق التحول للمجهول. نشأ عن النحو التحويلي / التوليدي نظرية النحو العالمي (Universal Grammar). تنبثق هذه النظرية (المقبولة على نطاق واسع) من تصور أن كل اللغات تشترك في بعض الخصائص اللغوية (universals). الهدف من هذه النظرية هو شرح اتساق اكتساب اللغة بين البشر على الرغم من الاختلافات الظاهرية في لغاتهم الأصلية. لقد تم اقتراح العديد من التطويرات والنظريات البديلة منذ أن صاغ تشومسكي المقترحات الأصلية في عام 1957.

يشمل علم اللغة الرسمي خمسة مجالات دراسة رئيسية وهي:

(أ) الصوتيات (Phonetics) وهو دراسة أصوات اللغة وخصائصها الطبيعية. تصف الصوتيات كيفية إنتاج أصوات الكلام بواسطة الجهاز الصوتي (الرفتين، والحبال الصوتية واللسان والأسنان، الخ)، ويوفر إطارًا لتصنيفها.

(ب) علم الأصوات (Phonology): وينطوي على تحليل كيفية عمل الأصوات في لغة أو لهجة معينة. على سبيل المثال، /P / لديه اثنين من الأصوات الممكنة في اللغة الإنجليزية تبعا للموضعه في الكلمة. إذا قمت بوضع ورقة بالقرب من الفم ونطقت الكلمتين spin و ipin، فإن الورقة ستهتز بعد / p / في الكلمة الأولى ولكن ليس بعد نفس الصوت في الكلمة الثانية. تحدث نفخة الهواء عندما تكون / p / في موضع البادئ للكلمة في اللغة الإنجليزية. يدرس علماء علم الأصوات هذه التحولات الصوتية لبناء النظريات حول الأصوات اللغوية في لغة معينة بحيث يمكن استخدامها في المقارنة بين الأنظمة اللغوية. يمكن أن يكون تحليل الأصوات في لغات مختلفة مفيدًا جدًا لمدرسين اللغات الأجنبية.

(ج) المورفولوجي (Morphology) أو علم بناء الكلمات هو دراسة تراكيب الكلمات. يدرس علماء المورفولوجي وحدات المعاني الصغرى التي تسمى المورفييمات، ويبحثون في التشكيلات الممكنة لهذه الوحدات في اللغة لتكوين الكلمات. على سبيل المثال، تتكون كلمة "imperfections" الإنجليزية من أربعة مورفييمات: s + ion + perfect + im. يتم تحويل الجذر "perfect" من صفة إلى اسم بإضافة "ion"، ويتم نفيه بإضافة "im"، ويصاغ منها الجمع بواسطة S.

(د) علم التراكيب (Syntax). يدرس علم بناء التراكيب أو الجمل بنية الجمل. يصف علماء بناء الجمل (Syntacticians) كيفية ترابط الكلمات في عبارات وشبه جمل وكيف يمكن لها أن تتجمع لتكوين الجمل. على سبيل المثال، يتم تضمين الجملة الإنجليزية "I found a coin yesterday" (لقد وجدت عملة أمس) في جملة أخرى، "The coin that I found yesterday is quite valuable." (إن العملة التي وجدتها أمس قيمة للغاية). يقوم علماء بناء الجمل بوصف قواعد تحويل الجملة الأولى إلى الثانية.

(ه) علم المعاني (Semantics) هو دراسة المعنى في اللغة. الهدف من دراسة المعاني هو شرح كيف يتم مطابقة مقاطع اللغة مع معانيها الصحيحة ووضعها في بيئات معينة من قبل المتحدثين للغة. وتتكشف أهمية المعنى في المثال التالي المعروف من تشومسكي (1957): **"Colorless green ideas sleep furiously"**. (الأفكار الخضراء عديمة اللون وتنام بشراسة). على الرغم من أن هذه الجملة صحيحة نحويًا إلا أنه من الواضح أن لا معنى لها الاستعمال العادي.

علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics)

يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية وثقافية. وينقسم علم اللغة الاجتماعي إلى فروع رئيسية تتمثل في الآتي:

1. الاختلاف اللغوي (Language Variation) ويصف الاختلاف اللغوي العلاقة بين استخدام الأشكال اللغوية وعوامل مثل الجغرافيا، والطبقة الاجتماعية، العرق، السن، الجنس، المهنة، الوظيفة، أو الأسلوب. وينتج عن هذا المزيج من العوامل

المختلفة ما يسمى بلغة الفرد (idiolect)، وهي طريقة شخص معين في الكلام. عندما يتقاسم يتحدث مجموعة من المتحدثين نوعية من اللغة، فإنها تعرف باللهجة (dialect). تتضمن اللهجة، سواء كانت قياسية أو غير قياسية، مجموعة كاملة من العناصر المستخدمة لإنتاج الكلام: النطق، والقواعد، والميزات التفاعلية. وفي هذا الصدد، ينبغي التمييز بين اللهجة واللكنة، التي عادة ما تشير إلى النطق فقط.

كل الناطقين بلغة ما يتكلمون لهجة من تلك اللغة. على سبيل المثال، الكلام الشرقاوي يختلف تماما عن كلام الغرباوي في ليبيا، على الرغم من أن اللغة التي يتحدث بها كلاهما هي اللغة العربية. ويمكن أن يكون هناك المزيد من التمييز من خلال البحث في عوامل أخرى مثل الطبقة الاجتماعية، والعمر، والجنس، والمهنة.

2. اللغة والتفاعل الاجتماعي (Language and Social Interaction). يهتم هذا التخصص باللغة ووظيفتها في العالم الواقعي، حيث هناك ثلاثة حقول فرعية من علم اللغة الاجتماعي التي تبحث في هذه العلاقة.

(أ) البراغماتية (Pragmatics)، وتبحث في كيفية تأثير السياق في المعنى. ولأن المعنى وظيفة للسياق، عادة ما يكون المعنى المقصود من الكلام مختلفًا عن معناه الحرفي. على سبيل المثال، يمكن أن يكون للجملة "أتوقع مكالمة هاتفية" مجموعة متنوعة من المعاني. يمكن أن تكون طلبًا لترك خط الهاتف غير مشغول أو سببًا لعدم التمكن من مغادرة المنزل، أو يمكن أن تشير إلى مستمع لديه المعلومات الأساسية بأن شخص معين على وشك أن يتصل لنقل أخبار جيدة أو سيئة.

(ب) تحليل الكلام (Discourse analysis). يتناول تحليل الكلام الطريقة التي تترابط بها الجمل في الوحدات اللغوية الأكبر، مثل التحادث المتبادل أو النصوص المكتوبة. ويبحث أيضًا في **مسائل التماسك** (العلاقة بين **الأشكال** اللغوية والمقترحات) والترابط (العلاقة بين أفعال الكلام). وتعتبر الروابط بين الكلام المتسلسل من الموضوعات الهامة في هذا التحليل.

(ج) اثنوغرافيا التواصل (Ethnography of communication). يستخدم هذا لفرع أدوات الأنثروبولوجيا لدراسة التفاعل اللفظي في البيئة الاجتماعية. ومن أمثلة

البحوث الإثنوغرافية هو دراسة الاتصال بين الطبيب والمريض. وتنطوي هذه الدراسة على التحليل الدقيق للتفاعل بين الطبيب والمريض، مع ملاحظة ليس فقط ما يقال ولكن التوقفات المؤقتة أيضا بين الأدوار، الانقطاعات، وأنماط الأسئلة والاستجابة، والتغيرات في النبرة، والجوانب غير اللفظية من التفاعل، مثل التواصل البصري.

3. مواقف اللغة (Language Attitudes). تعتبر المواقف التي يأخذها الناس تجاه أنواع مختلفة من اللغة والأشخاص الذين يتحدثونها مهمة لعلماء علم اللغة الاجتماعي (sociolinguists). وبينما تبحث دراسات اللغة والتفاعل الاجتماعي تفاعل اللغة الفعلي، فإن دراسات مواقف اللغة تستكشف كيفية رد فعل الناس تجاه التفاعلات اللغوية وكيفية تقييمهم للآخرين على أساس السلوك اللغوي الذي يلاحظونه.

4. التخطيط اللغوي (Language Planning). هو عملية تنفيذ القرارات الرئيسية المتعلقة باللغات التي ينبغي أن تستخدم في نطاق المجتمع. تعتبر دراسات مواقف اللغة عنصر أساسي في التخطيط اللغوي. على سبيل المثال في الولايات المتحدة، تعتبر

القضايا مثل وضع برامج تعليمية ثنائية اللغة أو ما إذا كان يجب أن تكون الانجليزية هي اللغة الرسمية من القرارات المهمة في التخطيط اللغوي. يعتبر التخطيط اللغوي أكثر أهمية في الدول متعددة اللغات. يجب على الحكومات أن تقرر **أي من** لغات البلد العديدة ينبغي تطويرها أو الحفاظ عليها وأنها يجب استخدامها في الوظائف مثل التعليم، والحكومة، والتلفزيون، والصحافة. ينطوي تخطيط البيانات (Corpus) على تطوير أو تبسيط نظم الكتابة والقواميس، والقواعد للغات السكان الأصليين، بالإضافة إلى إنشاء كلمات جديدة لتمثيل مفاهيم جديدة. يعتبر التخطيط اللغوي في مثل هذه السياقات عامل مهم في التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

علم اللغة النفسي (Psycholinguistics)

علم اللغة النفسي (Psycholinguistics) هو دراسة العلاقة بين السلوك اللغوي والنفسي. يقوم المتخصصين في علم اللغة النفسي (Psycholinguists) بدراسة اكتساب اللغة الأولى والثانية وكيف يقوم البشر بعملية تخزين واسترجاع المعلومات اللغوية، التي يشار إليها بالمعالجة اللغوية.

1. اكتساب اللغة (Language Acquisition). تبدأ دراسة كيفية اكتساب البشر للغة بدراسة اكتساب الأطفال للغة. لقد تم وضع اثنين من الفرضيات لذلك. الفرضية الأولى مستمدة من المدرسة البنيوية لعم اللغة، وترى أن الأطفال يتعلمون اللغة من خلال التقليد والتعزيز الإيجابي والسلبي، ويعرف هذا بالمنهج السلوكي. الفرضية الثانية، أونظرية الفطرة، وتقترح أن القدرة على اكتساب اللغة هي قدرة فطرية بيولوجيا. وعلاوة على ذلك، ترتبط الفطرية القدرة على التعلم اللغة بالنضج الفسيولوجي وربما تضمحل بحلول سن البلوغ. وتستمد الفرضية الفطرية من المدرسة التوليدية / التحويلية لعلم اللغة. يتم اختبار مثل هذه الأوصاف لاكتساب اللغة بشكل أكبر باستكشاف كيفية اكتساب البالغين للغة. يبدو أن معظم البالغين يتعلمون اللغة من خلال الحفظ والتعزيز الإيجابي والسلبي؛ وهو مظهر من مظاهر النموذج السلوكي. وما إذا كان هذا نتيجة لضمور القدرة الفطرية المذكورة أعلاه في مرحلة ما بعد سن البلوغ أو نتيجة لعوامل نفسية وثقافية أخرى هي مسألة ذات أهمية كبيرة للمتخصصين في علم اللغة النفسي.

2. المعالجة اللغوية وتتضمن التكلم والفهم، والقراءة، والكتابة، وبالتالي فهي تشمل كلا من مخرجات الإنتاج اللغوي واستقبالها من قبل الآخرين. على سبيل المثال، على الرغم من أن الجمل في لغة ما قد تكون نظريا طويلة بلا حدود، إلا أنه هناك قيود مفروضة بقدرتنا على المعالجة على طولها، وعلى خصائصها البنائية. فمثلا نحن نستطيع أن نفهم بسهولة جملة "الكلب عض القط الذي طارد الفأر الذي ركض إلى الحفرة"، ولكننا سنجد صعوبة في فرز "الفأر القط طارد الكلب إلى ركض الحفرة". السبب في هذا إدراكيا، وفهما، وفزيولوجيا، هو من الاهتمامات الرئيسية للمتخصصين في علم اللغة النفسي.

علم اللغة التطبيقي (Applied Linguistics)

يمكن تطبيق نتائج علم اللغة، مثل نتائج أي دراسة نظرية أخرى، لحل المشاكل العملية، فضلا عن الابتكارات في مجالات الحياة اليومية التي تتضمن اللغة. هذا هو مهمة علم اللغة التطبيقي. يقوم المتخصصين في علم اللغة التطبيقي بالبناء على نظريات اكتساب اللغة لتطوير طرق تدريس اللغة الأولى والثانية، وتنفيذ برامج محو الأمية الناجحة؛ وقد يبنون على نظريات علم اللغة الاجتماعي لتطوير استراتيجيات التدريس

الخاصة بالمتحدثين باللغة الغير قياسية. ربما يشارك المتخصصين في اللغة التطبيقي أيضا في التخطيط اللغوي من خلال وضع الحروف الهجائية والقواعد للغات **الغير مكتوبة** أو بكتابة القواميس. وفي بعض الأحيان يطلب منهم أن يكونوا شهودا خبراء في القضايا القانونية التي تنطوي على اللغة. وكذلك تقوم شركات الحاسوب بتوظيف المتخصصين في علم اللغة التطبيقي لاختبار تراكيب الكلام والتعرف على الكلام بواسطة الأجهزة الآلية. باختصار، يقوم المتخصصين في علم اللغة التطبيقي بتطبيق نظريات وأدوات علم اللغة الرسمي، علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي في مجموعة واسعة من الوسائل المفيدة اجتماعيا

خصائص اللغة

لغة عدّة خصائص

1. اللغة نظام، حيث إنّ لكلّ لغة في العالم لها نظام محدد في ترتيب حروفها وكلماتها، ولها استقلالها ومميّزاتها عن اللغة الأخرى.
2. اللغة اتصال، أي أنّها تنقل محتوى الرسالة.

3. خاصية الصوت: وهذه الخاصية من أساسيات اللغة، بحيث إن الوسيلة الأولى للتعرف على مدلولات اللغة وفهمها هونطقها من جهاز النطق.
4. اللغة لها معنى وذلك لأنها تستعمل كوسيلة للاتصال داخل المجتمع بحيث تتألف من رموز تحمل معانٍ يفهمها ويعرفها السامع، والمتحدث، والقارئ، والكاتب.
5. اللغة مكتسبة، بحيث يولد الإنسان مع استعدادة لتعلم لغته، وهنا يكون دور الوسط الاجتماعي مهم جداً في إكساب الطفل اللغة والتربية.
6. اللغة رموز، أي إشارة بحيث تعبّر اللغة عن شيء له دلالة يدلّ على شيء مجرد أو شيء محسوس.
7. اللغة عرفيّة، فالعلاقة بين اللفظ وما يشار له من هي علاقة عرفيّة وليست علاقة طبيعيّة.
8. اللغة متغيرة، أي أنّها ظاهرة اجتماعيّة، وتتسم الظاهرة الاجتماعية بأنّها ليست ثابتة يحدث فيها التغير باستمرار.
9. اللغة نظام من الرموز بحيث كلّ لغة تحمل في ثقافتها رموزاً محدّدة تُكتسب من الظروف التي استخدمت فيها.

وظائف اللغة

تمتلك اللغة وظائف

الوظيفية الاجتماعية:

إذ تعدّ اللغة محافظة على التراث الذي تملكه الشعوب، وتفتح مجال الاتصال بين الناس، وتوثيق الروابط الاجتماعية والمحافظة على هذه الروابط، ونقل المعلومات. ط

الوظيفة النفسية: تعدّ اللغة أداة من أدوات التركيب والتحليل، فهي تستخدم في إثارة الأفكار والعواطف، والتحدّث عن المشاعر والمواقف. الوظيفة الفكرية: الإنسان يتّسم بقدرته على التحليل، والتركيب، والتجريد، والتصوير، واللغة هنا تقدّم تعابير جاهزة، كما أنّها تعتبر وسيلة لإبراز الفكر. من الوظائف الأخرى: وظيفة التعبير، ووظيفة الاستدعاء، ووظيفة الاستحضار، ووظيفة تنظيمية، ووظيفة تفاعلية، ووظيفة استكشافية، والوظيفة الشخصية، والوظيفة التخيلية.

الوحدة

الثانية: النظام اللغوي للعربية

النظام اللغوي للعربية

البنوية

نعوم تشومسكي

مساهمات العرب للسانيات

النظام اللغوي للعربية

اللغة العربية كاللغات الأخرى تمتلك نظاما لغويا خاصا على أكثر من مستوى، يمكن إدراكه من خلال اختلاف أصوات الناطقين بالعربية وتعدد جملهم دون تكرار إلا عبارات نمطية كالتحية، وتعدد أشكال تركيب الجمل المستعملة في الكتب دون تكرار جملة بذاتها، حيث يكمن في هذا التنوع والاختلاف أكبر دليل على نظام اللغة الذي يعتمد على التعدد والاختلاف وفق معايير وأصول ثابتة يمكن إدراك الخلل الواقع فيها فور حصوله، فإن قال أحدهم: "صوت السيارة مجعز"، أدرك من يسمعه أنه غير صيغة الكلمة، وترتيب حروفها، وأخطأ بجعل "مجعز" مكان "مزعج"، وإن قال طفل صغير: "بوابة الغرفة مفتوحة"، فإننا نلاحظ أنه استعمل كلمة غير مناسبة للدلالة على الشيء المسمى، وأنه كان ينبغي أن يقول: "باب" الغرفة، فالبوابة تُستخدم مع الدار بأكملها، وإن أضاع أحدهم راحلته

في الصحراء بما عليها من زاد؛ ونام متعباً بعد أن دعا الله أن يكرمه بعودتها، وأرهقه السير من مكان لآخر دون جدوى، فاستيقظ ووجدها واقفة على رأسه، فقال مع الفرح والانفعال وهو يرفع يديه إلى السماء: "أنت عبدي وأنا ربك!" أدرك بعد قليل أنه أخطأ وأن قوله كان ينبغي أن يكون: "أنت ربي وأنا عبدك!".

وكل هذا يدل على وجود قواعد تجرى عليها اللغة، يعرفها أبناؤها ويلاحظونها ويحتكمون إليها فيما يعرف بقواعد النظام اللغوي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو الأسلوبية أو الكتابية.

(1) المستوى الصوتي:

تتألف اللغة العربية من مجموعة محدودة من الأصوات، لكل صوت منها حرف يدل عليه عند الكتابة، إذ أن كل كلمة تتكون من أجزاء صغيرة هي الأصوات، واختلاف الصوت يؤدي إلى

اختلاف المعنى، فكلمة "دليل" تختلف عن "ذليل"، ولم يختلف في الكلمتين سوى صوت صغير واحد هو الدال والذال، وكلمة "طاب" تختلف عن "تاب" و"تاب" و"جاب" و"غاب"، والحرف الأول هو رمز الصوت الصغير في كل كلمة منها الذي أعطاها معنى يختلف عن الأخرى.

للغة العربية أصواتها الخاصة، وهي تمثل جزءا من شخصيتها أو نظامها العام، وأصوات اللغة هي أحد المستويات التي يتألف منها البناء اللغوي، وتدرس اليوم في علم خاص يسمى "علم الأصوات"، يحدد لكل صوت "مفرد" مخرجه وصفته.

(2) المستوى الصرفي:

تتركب الأصوات في كلمات، وتتخذ الكلمات هيئة أبنية مخصوصة، وكل منها يأتي في صيغ متمايزة، فللفعل صيغ، وللإسم صيغ وللمشتقات صيغ وللتصغير صيغ...، واسم الفاعل غير المفعول، واسم الآلة غير اسم المكان.

ولو قال أحدهم: "يَنفَع" بكسر الياء في مضارع "نفع"، فإنه يخالف القياس الصرفي، إذ أن بناء المضارع من الثلاثي يكون بفتح حرف المضارعة: "يَنفَع".

ولهذا يتحفظ علماء اللغة على تعريب "تلفون" بهذه الطريقة لأنها مخالفة لصيغ الاسم والأوزان التي يأتي علمها في العربية. واهتم العلماء بصوغ الأسماء الأجنبية المقترضة في قوالب صرفية تنسجم مع نظام أبنية الكلمة العربية، ولهذا حرص كثير من أبناء العربية على تحوير: (Television) إلى (التلفزة) أو (التلفاز)، لتصبح على مثال صيغة من صيغ الصرف العربي: الفعللة أو الفعال.

(3) المستوى الدلالي:

يتمثل المستوى الدلالي في المعنى المخصوص والطريقة الخاصة في الاستعمال لكل كلمة من كلمات اللغة، إذ يدرك المرء دون

لبس المراد بكلمة (حلم) و(حُلْم)، وبين المراد بكلمة (فارع) وكلمة (رافع).

ولا يستطيع إنسان أن يدرك معاني جميع الكلمات، فهو يجمع حصيلة واسعة حسب ثقافته وسعة اطلاعه واحتكاكه باللغة، ودليل ذلك أن قراءة نص قديم تضع الإنسان أمام عدة كلمات لا يدرك معناها.

وقد يختلف معنى الكلمة باختلاف البيئة واللهجات المحلية مما يؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، ومن ذلك أن (مبسوط) في اللهجة المصرية ولهجات عربية أخرى تعني على المستوى الدلالي (مسرور)، أما في اللهجة العراقية فإنها تعني (مضروب ضربا شديدا)، ويمكن تأمل كلمة (انصرف) ومعناها في الفصحى والعامية، و(قتل) في الفصحى والعامية.

(4) -المستوى النحوي:

يقوم المستوى النحوي على أمرين هما التركيب والإعراب، فالجملتان: "ليلى زارت فدوى" و"فدوى زارت ليلى" متشابهتان

في ثلاثة عناصر على مستويات ثلاثة هي: الأصوات والصرف والمعاني، لكن الجملتين تختلفان في أمر واحد هو ترتيب الكلمات فهما، وهذا الترتيب يعود إلى طريقة التركيب، والتركيب عنصر آخر من عناصر النظام اللغوي، وهو عنصر له قواعد مقررة في كل لغة ضمن "علم النحو"، ومن الواضح أن هذا التركيب القواعدي على الرغم من تشابه العناصر الثلاثة أدى إلى الاختلاف في المعنى، فالزائر في الأولى هو المزور في الثانية.

وتركيب الجمل يقتضي ترتيبا معيننا ليس من السهل كسره ومن أمثلة ذلك موضوع الإضافة في النحو الذي يقوم على تقديم المضاف على المضاف إليه بخلاف اللغة الإنجليزية، فنقول: "مركز العلم" ولا نقول: "العلم مركز" أو "العلم سنتر". ويلعب الإعراب دورا مهما في المستوى النحوي لتحديد المعاني ومن ذلك قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، ولهذا السبب يكون التسكين وإسقاط الإعراب من الكلام نقصا

ومأخذا ولذلك لا بد من الاجتهاد في تعلم قواعد الإعراب،
ومحاولة الالتزام به عند القراءة والكتابة.

(5) المستوى الأسلوبي:

تعبّر اللغة عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، وإن كانت على
اختلافها مستمدة من مادة العربية جارية على نظامها الصوتي
والصرفي والدلالي والنحوي.

من ذلك قول مروان بن أبي حفصة لإسحاق الموصلي بعد
أن تغدى عنده: "أطعموا أذاننا رحمكم الله"، فهذا القول تألف
من مجموعة أصوات انتظمت في كلمات ذات أبنية مخصصة
ودلالات معلومة، وقد رُكبت الكلمات، وأُعرِبت وفق نظام
العربية، لكن معناها الكلي تمثّل في طلب سماع الغناء لا
الطعام!

ومن ذلك قول الأعرابي لزميله وقد سارا طريقا طويلا في
الصحراء: "أتحملي أم أحملك؟" قاصدا: أتحدثني فتخفف بعد
الطريق وطولها عني وكأنك حملتني فلم أشعر بالتعب أم أقوم

بذلك أنا، وغير ذلك كثير في العربية مما يعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة على الرغم من الالتزام بمستويات الصوت والصرف والدلالة والنحو.

(6)- المستوي الكتابي:

للعربية نظام كتابي خاص، يجري وفق قواعد معروفة، تراعى فيه اعتبارات صوتية و صرفية ونحوية ودلالية، من ذلك أن العربية لا تكتب ما يُنطق فقط، بل إنها قد لا تكتب ما ينطق:

تُكتب	تُنطق
صباح الخير	صباحلخير
سنة	سنتن
لكن	لاكن
هذا	هاذا
وانطلق	ونطلق
داود	داوود
إلخ....	

وقد تختلف كتابة الكلمة ذاتها في موقع إعرابي عن موقع إعرابي آخر، ومن ذلك قولنا في حالة الرفع (أسماءه) وفي حالة النصب (أسماءه) وفي حالة الجر (أسمائه).

مجالات مستويات النظام اللغوي وتكاملها:

إن كل مستوى من مستويات النظام اللغوي يسهم في تحقيق المعرفة باللغة، وكل منها يختص بزاوية من زوايا هذه المعرفة، لتتكامل جميعها في تكوينها.

والمهم هنا هو أن نستطيع إدراك هذه المستويات ونسبتها إلى ما يخصها، فإذا سمعنا أحدهم ينطق كلمة (الجمال) بجيم معطشة أشبه بنطق حرف (G) بالإنجليزية نسبنا هذا إلى المستوى الصوتي.

وإن أخطأ أحدهم في قوله: "إنّا من الغيورين على اللغة" والصواب "الغُيُور" نسبنا هذا الاختلاف في بناء الكلمة إلى المستوى الصرفي، وإن تشاجر رجلان لأن أحدهما قال للآخر:

"أنت مبسوط" لأن "مبسوط" في لهجة الأول "مسرور" وفي لهجة الثاني "مضروب ضربا مبرحا" نسبنا هذا الاختلاف في الفهم إلى المستوى الدلالي.

وإن قال أحدهم: "فُتِحَ الباب من قِبَلِ أحمد" اعترض البعض بأن هذا التعبير من أثر الترجمة الإنجليزية لأنه لا يجوز في العربية بناء الفعل للمجهول مع وجود الفاعل في الجملة: "أحمد"، فالصواب هو القول: "فَتَحَ أحمدُ الباب"، وهذا التصويب متعلق بالتركيب والإعراب أي بالمستوى النحوي.

ولا بد أن ندرك أن مستويات النظام اللغوي متداخلة في علاقة عضوية متماسكة لا يسهل الفصل بينها، فالكلمة الواحدة في الجملة يمكن توضيحها وإكمال المعرفة والعلم بها من خلال عدة مستويات، من ذلك قولنا: "هل رُمِّمَ المسجد القديم؟"، فكلمة "المسجد" وحدها يمكن تحليلها بأكثر من مستوى:

المستوى	التحليل	الكلمة
---------	---------	--------

المسجد: -بيت الله، يؤمه المسلمون لأداء الصلاة الدلالي

-نائب فاعل لـ "رُمم" مرفوع، وعلامة النحوي

رفعه الضمة الصرفي

-اسم مكان السجود على وزن "مفعِل"

وأصل قياسه بفتح العين "المسجد" الكتابي

-تُثبت التعريف اللاحقة بها، ولا

تُحذف منها ألف الوصل وفق النطق،

فلا تكتب بالصورة التالية:

"هل رُمممسجد..". إلخ.

العلاقة العضوية بين مستويات النظام اللغوي:

إن تفصيل وتقسيم النظام اللغوي إلى المستويات السابقة

عملية قسرية يُراد منها تنظيم التصور للغة، إذ إن هذه

المستويات لا تنفصل عن بعضها عند الاستعمال، وتتشابك في

علاقة عضوية متماسكة تشبه علاقة أعضاء الجسم ببعضها،

فلا يسهل فصل جهاز التنفس عن الدورة الدموية في الإنسان،

وكذلك يرتبط فهم المعنى الصرفي بالمعنى الدلالي ويتوقف عليه، وذلك ينسحب أيضا على علاقة المستويات الأخرى ببعضها. فنحن إذا نظرنا الى كلمة (ظهور) على وزن (فُعول) إذا أخذت مفردة احتملت أكثر من معنى، فقد تكون مصدرا للفعل (ظَهَرَ) وقد تكون جمعا للمفرد (ظَهَر)، ويحتاج الفصل في الأمر إلى قرينة من المستوى الدلالي أو سياق الجملة، فإن قلنا: "توفي امرؤ القيس قبل ظهور الإسلام" تعين المعنى الأول، وإن قلنا: "صقلت نفسه ظهور الخيل وبطون الكتب" تعين المعنى الثاني. ونرى في كلمة (سائل) أكثر من معنى يرتبط بأكثر من وجه صرفي، إذ إنها قد تعني فعل الأمر من (سأل) بمعنى السؤال للفهم في قولنا: "سائل العلياء عنا"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) في قوله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع"، وقد تكون اسم فاعل من (سال) بمعنى السيلان في قولنا: "الدواء السائل أسلم للأطفال من دواء الأقراص"، وقد تكون اسم فاعل من (سأل) بمعنى السؤال لطلب المال والعطاء في قوله تعالى: "وفي أموالهم حق للسائل والمحروم"

البنوية

البنوية منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم. اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن

كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة والنقد الأدبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي الملحدة. -اشتق لفظ البنيوية من البنية إذ تقول: كل ظاهرة، إنسانية كانت أم أدبية، تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها (أو نفككها) إلى عناصرها المؤلفة منها، بدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها

التأسيس وأبرز الشخصيات

كانت البنيوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسو البنيوية في الحقول المذكورة:

ففي مجال اللغة برز فريدنان دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، حيث أن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية Diachronie، أن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي، ويمكن في وجود أصل النظام أو البنية، بالإضافة إلى وجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تؤلف نظاماً يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاماً متزامناً حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

وفي مجال علم الإجتماع برز كلا من: كلود ليفي شتراوس ولوي التوسيرالذين قالوا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنىويات؛ وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة. وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو و جاك لا كان اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي Test is Contest في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظرية الصيغة (أو الجشلت) التي ولدت سنة 1912 م تعد الشكل المعبر للبنىوية النفسية.

الأفكار والمعتقدات

إن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنوية. يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في بنیان النص. وكما يقول البنويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار Test is Contest وأيضاً: "البنية تكتفي بذاتها. ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها."

وكل ظاهرة – تبعاً للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنية بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية.. وهكذا.

تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين الغربيين، وفي شتى التطبيقات العملية التي قاموا بها، وهي تكاد تندرج في المحصلات التالية:

- السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية.
- القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية، والمردُّ التي تؤول إليه في نتائجها الأخيرة.
- لأن سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها، وبذل العلماء جهداً كبيراً لاعتمادها أسلوباً في قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية والفنون، فإنهم ما اطمأنوا إلى أنهم توصلوا، من خلالها، إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة.
- في مجال النقد الأدبي، فإن النقد البنيوي له اتجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي يتخلص: في أن الانفعال والأحكام

الوجدانية عاجزة تماماً عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، لذا يجب أن تفحصه في ذاته، من أجل مضمونه، وسياقه، وترابطه العضوي، فهذا أمرٌ ضروري لا بد منه لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل ما يحيط بها من عوامل خارجية.

▪ إن البنيوية لم تلتزم حدودها، وأنست في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليل كل الظواهر، حسب منهجها، وكان يخيل إلى البنيويين أن النص لا يحتاج إلا إلى تحليل بنيوي كي تنفتح للنقاد كل أبنية معانيه المهمة أو المتوارية خلف نقاب السطح. في حين أن التحليل البنيوي ليس إلا تحليلاً لمستوى واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية، نصية كانت أم غير نصية. والأسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها، كلها تعد علوماً مساعدة في تحليل البنية أو الظاهرة، إنسانية كانت أم أدبية.

▪ لم تهتم البنيوية بالأسس العقديّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية، مثل مناهج الوضعية في

البحث، وإن كانت هي بذاتها ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

الجدور الفكرية والعقائدية

تعد الفلسفة الوضعية (positivism) لدى كونت (Auguste Comte)، التي لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية – التي تقوم على الوقائع التجريبية – الأساس الفكري والعقدي عند البنيوية. فهي تؤمن بالظاهرة – كبنية – منعزلة عن أسبابها وعللها، وعمّا يحيط بها.. وتسعى لتحليلها وتفكيكها إلى عناصرها الأولية، وذلك لفهمها وإدراكها.. ومن هنا كانت أحكامها شكلية كما يقول منتقدوها، ولذا فإن البنيوية تقوم على فلسفة غير مقبولة من وجهة نظر تصورنا الفكري والعقدي.

أماكن الانتشار

البنيوية منح مستورد من الغرب، وتعد أوروبا وأمريكا أماكن انتشارها، وأرضها الأصلية. وهي تنتشر ببطء في باقي بلاد العالم، ومنها البلاد العربية

أفرايم نعوم تُشومسكي (Avram Noam Chomsky)

ولد في 7 ديسمبر 1928 في

لادلفيا، بنسلفانيا، أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. وهو أستاذ لسانيات فخري في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والتي عمل فيها لأكثر من 50 عام إضافة إلى عمله في مجال اللسانيات فقد كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلف لأكثر من 100 كتاب.^[10] وفقاً لقائمة الإحالات في الفن والعلوم الإنسانية عام 1992 فإنه قد تم الاستشهاد بتشومسكي كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة من 1980 حتى 1992، كما صُنّف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق في قائمة تضم الإنجيل وكارل ماركس وغيرهم. وقد وُصف تشومسكي بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ "أبرز مثقفي العالم" في استطلاع للرأي عام 2005.

ويوصف تشومسكي أيضاً بأنه "أب علم اللسانيات الحديث كما يُعد شخصية رئيسية في الفلسفة التحليلية أثر عمله على مجالات عديدة كعلوم الحاسب والرياضيات وعلم

النفس .كما يعود إليه تأسيس نظرية النحو التوليدي، والتي كثيراً ما تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات النظرية في القرن العشرين. ويعود إليه كذلك فضل تأسيس ما أصبح يُعرف بـ "تراتب تشومسكي" ونظرية النحو الكلي ونظرية تشومسكي-شوتزنبرقر.

وبعد نشر كتابه الأول في اللسانيات أصبح تشومسكي ناقد بارز في الحرب الفيتنامية ومنذ ذلك الوقت استمر في نشر كتبه النقدية في السياسة. اشتهر بنقده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ورأسمالية الدولة ووسائل الإعلام الإخبارية العامة. وقد شمل كتاب "صناعة الإذعان: الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام الجماهيرية (1988)" على انتقاداته لوسائل الإعلام، والذي تشارك في كتابته مع إدوارد هيرمان وهو عبارة عن تحليل يبلور نظرية لنموذج البروباغندا لدراسة وسائل الإعلام. ويصف تشومسكي آراءه بأنها "تقليدية لاسلطوية إلى حد ما تعود أصولها لعصر التنوير والليبرالية الكلاسيكية"¹ بعض الأحيان يتم تعريفه مع النقابية اللاسلطوية والاشتراكية التحررية. كما يُعتبر كذلك منظرًا رئيسياً للجناح اليساري في السياسة الأمريكية.

اللسانيات

تتحدى لسانيات تشومسكي -والتي بدأت من " البنى التركيبية " وهي خلاصة لكتابه " البنية المنطقية للنظرية اللسانية " - (1955,75) اللسانيات البنيوية وتمثل مقدمة لالنحو التحويلي.^[57] وهذا التوجه يأخذ الكلام (تسلسل الكلمات) باعتباره متميزاً بالنحو الشكلي وخصوصاً في النحو ذو السياق المستقل الممتد مع قواعد تحويلية.

وربما مساهمته الأكثر تأثيراً في هذا المجال هو فرضية أن نمذجة معرفة اللغة باستخدام النحو الشكلي محسوبة لصالح إنتاجية وإبداع اللغة. وبعبارة أخرى، فالنحو الشكلي للغة ما يمكن أن يشرح قدرة السامع والمتحدث لإنتاج وتفسير عدد لا حصر له من الحديث -بما في ذلك الحديث الروائي- مع مجموعة محدودة من قواعد اللغة والمصطلحات. ويدين تشومسكي دائماً لبنيني لفكرته الحديثة للنحو التوليدي على الرغم من ارتباطه كذلك بالأفكار العقلانية للمعرفة المسبقة.

ومن سوء الفهم المنتشر الإدعاء بأن تشومسكي أثبت بأن اللغة هي فطرية بشكل كامل وبأنه هو من اكتشف " النحو الكلي ". في الحقيقة تشومسكي فقط لاحظ بأن الطفل والقط كلاهما قادر على التفكير الاستقرائي إذا تعرضوا لنفس المعطيات اللغوية فالطفل سيكتسب دوماً القدرة على فهم وإنتاج اللغة في حين

أن القط لن يكتسب أيّاً منها. وسمى تشومسكي أي قدرة للإنسان يفتقدها القط "جهاز اكتساب اللغة" واقترح أن تكون إحدى مهام اللسانيات عن معرفة هذا الجهاز وماهي القيود التي يضعها على مجموعة محتملة من اللغات. وتسمى الخصائص الكلية التي من الممكن أن تنتج من هذه الحدود بـ "النحو الكلي".

وتقوم مقارنة المبادئ والوسائط -والتي تطورت في محاضراته عن بيزا عام 1979 ونشرت لاحقاً بعنوان "محاضرات في الربط العاملي" -بجعل الفرضيات قوية بخصوص النحو الكلي. فالمبادئ النحوية التي تحدد اللغة هي فطرية وثابتة، والاختلاف بين لغات العالم من الممكن أن يوصف من خلال وسائط موجودة بالضبط في الدماغ (مثل عامل الحذف أثناء النطق والذي يشير إذا كان موضوع ما مطلوب دوماً، مثل الإنجليزية، أو من الممكن أن يحذف اختياريّاً، مثل الإسبانية) والتي كثيراً ما تشبه المفاتيح. (ولذا كان هذا النهج يوصف بمصطلح المبادئ والوسائط). وتبعاً لهذا الرأي فإن تعليم اللغة لطفل يحتاج فقط لاكتساب المفردات اللغوية الأساسية (من كلمات، وإضافات النحوية، والتعايير) ولتحديد مواصفات مناسبة، والذي يمكن أن يُبنى على أمثلة رئيسة قليلة.

ويجادل أصحاب هذا الرأي بأن الوقت التي يتعلم فيه الطفل اللغة سريع بنحو غير قابل للتفسير مالم يملك الأطفال قدرة فطرية لتعلم اللغة. كما أن تتبع خطوات مشابهة من قبل الأطفال حول العالم حين يتعلمون اللغة وحقيقة أن الأطفال يقعون في أخطاء محددة أثناء تعلمهم لغتهم الأولى، في حين أن بعض الأخطاء المنطقية لاتظهر أبداً، كلها من مؤشرات على الفطرية في اكتساب اللغة.

وفي الآونة الأخيرة، حاول تشومسكي في برنامجه الإصلاحي لعام 1995 الحفاظ على مفهوم "المبادئ والوسائط" إجراء إصلاح جذري للسانيات الآلية في نموذج ب"محاضرات عن الربط العاملي" متمثلة بالتجرد منها بشكل كلي عدا من العناصر الضرورية على الرغم من دعوته لنهج عام لهندسة كليات اللغة البشرية التي تؤكد على مبادئ الاقتصاد والتصميم المثالي والعودة إلى نهج الاشتقاقية والنهج التوليدي في تناقض مع النهج التمثيلي للمبادئ والوسائط.

وكان لأفكار تشومسكي تأثير قوي على البحوث المتعلقة باكتساب اللغة عند الأطفال على الرغم من أن الكثير من الباحثين في هذا المجال عارضوا بشدة نظرياته مثل اليزابيث بيتس ومايكل توماسيلو . حيث بدلاً من ذلك دعوا إلى

نظريات التوالد أو الاتصالية والتي تقوم على شرح اللغة من خلال عدد من الآليات في الدماغ التي تتفاعل مع البيئة الاجتماعية الواسعة والمعقدة التي تُستخدم فيها اللغة وتُعلم.

ومن أشهر أعماله في علم الصوتيات الصرفية هو " نمط الأصوات في اللغة الإنجليزية (1968) "والذي كتبه مع موريس هالي. وكان لهذا العمل أهمية عظيمة في تطوير هذا المجال. وعلى الرغم من أن نظرية علم الصوتيات قد تجاوزت "علم نمط الأصوات في اللغة الإنجليزية" في عدة جوانب مهمة، فإن علم نمط الأصوات يعد الرائد في بعض نظريات الصوتيات الصرفية المؤثرة اليوم بما في ذلك الصوتيات الصرفية ذات المستويات المستقلة والصوتيات الصرفية المختصة بالمفردات والنظرية المثالية. ولم يصدر بعدها تشومسكي عملاً آخر حول علم الصوتيات الصرفية.

النحو العالمي:

منذ الستينيات من القرن الماضي، أكد تشومسكي أن المعرفة النحوية متأصلة جزئياً على الأقل، مما يعني ضمناً أن الأطفال يحتاجون فقط إلى تعلم ميزات معينة خاصة باللغة بلغاتهم الأم. ويستند في حجته إلى ملاحظات حول اكتساب اللغة البشرية، مشيراً إلى وجود "فقر في التحفيز" - فجوة هائلة بين

المحفزات اللغوية التي يتعرض لها الأطفال والكفاءة اللغوية الغنية التي يحققونها. على سبيل المثال، على الرغم من تعرض الأطفال لمجموعة فرعية صغيرة جدًا ومحدودة من المتغيرات التركيبية المسموح بها ضمن لغتهم الأولى، فإنهم يكتسبون بطريقة أو بأخرى القدرة المنظمة والمنتظمة بدرجة عالية على فهم وإنتاج عدد لا حصر له من الجمل، بما في ذلك الجمل التي لم يسبق لها مثيل من قبل تم النطق بها بتلك اللغة. لشرح هذا، أوضح تشومسكي أن البيانات اللغوية الأساسية يجب أن تستكمل بقدرة لغوية فطرية. علاوة على ذلك، في حين أن الطفل البشري والقط الصغير قادران على التفكير الاستقرائي، إذا تعرضا لنفس البيانات اللغوية بالضبط، فإن الإنسان سوف يكتسب دائمًا القدرة على فهم وإنتاج اللغة، بينما لن يكتسب القط الصغير أيًا من القدرة. وصف تشومسكي أيًا من القدرات ذات الصلة التي يمتلكها الإنسان بأن القطة تفتقر إلى جهاز اكتساب اللغة، واقترح أن تكون إحدى مهام اللغويين هي تحديد ماهية هذا الجهاز والقيود التي يفرضها على مجموعة اللغات البشرية الممكنة. الميزات العالمية التي تنتج عن هذه القيود ستشكل "قواعد عامة". تحدى العديد من العلماء قواعد اللغة العالمية على أساس عدم إمكانية التطور التطوري

لأساسها الوراثي للغة، عدم وجود خصائص عالمية بين اللغات ، والصلة غير المثبتة بين الهياكل الفطرية / العالمية وهياكل لغات محددة.

النحو التوليدي

ويدرس نهج تشومسكي للنحو -والذي يدعى غالباً بالنحو التوليدي -النحو بوصفه بنية معرفية يتحكم به مستخدمو اللغة. ومنذ الستينيات أصرت تشومسكي بأن أغلب هذه المعرفة هي فطرية، بما يؤدي إلى أن الطفل يحتاج فقط لخصائص معينة ومحدودة من لغتهم الأم.^[61] يسمى المضمون الفطري للمعرفة اللغوية بالنحو الكلي . ومن وجهة نظر تشومسكي ، فالإثبات الأقوى لوجود النحو الكلي هو ببساطة حقيقة أن الأطفال يكتسبون لغتهم الأم بنجاح في وقت قصير جداً. وزعم أيضاً بأن هناك ثغرة ضخمة بين المحفزات اللغوية التي يتعرض لها الأطفال والمعرفة اللغوية الثرية التي يحرزونها. ولذلك فمعرفة النحو الكلي ستسد تلك الفجوة.

وكان لنظريات تشومسكي تأثير كبير في مجال اللسانيات ولكنه تعرض للنقد كذلك. ومن الانتقادات المتكررة لتشومسكي بخصوص التنوع في نظرية النحو التوليدي هي أنها بالأصل

أوروبية المركز أو أنجلوساسكونية المركز، فقد كان عمل علماء اللسانيات في مجال النحو الكلي مبني على أساس عينة صغيرة من اللغات وأحياناً قد تكون واحدة. بدايةً كان التمرکز الأوروبي واضحاً في التركيز المفرط على دراسة اللغة الإنجليزية. وعلى كل حال فإن المئات من اللغات المختلفة قد حصلت الآن على اهتمام على الأقل من قبل تحليل تشومسكي اللغوي وعلى الرغم من تنوع اللغات التي تم دراستها من قبل اشتقاقات النحو الكلي إلا أن النقد استمر في الجدال حول أن أساس نظرية تشومسكي هي ذات توجه انجلوساكسوني ولن تفلح في تفسير خصائص اللغات التي تختلف بطبيعتها عن اللغة الإنجليزية. ولذلك فقد تم انتقاد نهج تشومسكي كشكل من أشكال الاستعمارية اللغوية. إضافة لذلك ، تعتمد لسانيات تشومسكي بشكل كبير على فطرة المتحدثين بلغتهم الأم بخصوص أي الجمل من لغتهم هي ذات تركيب جيد. وهذه الممارسة انتقدت على أساس منهجي عام. وعارض بعض علماء النفس وعلماء اللسانيات النفسية - رغم من تعاطفهم مع برنامجه العام - بأن لسانيات تشومسكي تولي اهتماماً للمعطيات التجريبية لمعالجة اللغة بالرغم من أن نتائج تلك النظريات ليست مقنعة نفسياً. وتساءل نقاد آخرون -انظر

إلى اكتساب اللغة -في إذا ما كان ضرورياً أن نفترض وجود نحو كلي لشرح اكتساب الأطفال للغة بحجة أن آليات التعلم العامة كافية.

وهناك اليوم فروع مختلفة عديدة للنحو التوليدي. فباستطاعة الفرد أن يرى الأطر النحوية مثل نظرية نحو الجملة المبني على الرأس، والنحو الوظيفي المعجمي، والنحو التوفيقي التصنيفي والذي يعد بشكل عام تشومسكياً وتوليدياً ولكن مع اختلافات كبيرة في التنفيذ.

التسلسل الهرمي لتشومسكي

يشتهر تشومسكي ببحثه حول مختلف أنواع اللغات الصورية وإذا ما كانت قادرة على التقاط الخصائص الرئيسية للغة البشرية. يصنف تسلسله الهرمي قواعد النحو الشكلي إلى فئات ومجموعات مع زيادة القوة التعبيرية، فعلى سبيل المثال كل فئة تابعة تستطيع توليد مجموعة أوسع من اللغات الرسمية من التي قبلها. ومن المثير للاهتمام هو قول تشومسكي بأن نمذجة بعض جوانب اللغة تتطلب قواعد نحو أكثر تعقيداً -مقياساً على تسلسل تشومسكي- من نمذجة الجوانب الأخرى. فعلى سبيل المثال بينما نعتبر اللغة الاعتيادية قوية لتصيغ قواعد الصرف في اللغة الإنجليزية، إلا أنها ليست قوية كفاية

لصياغة نحو اللغة الإنجليزية. إضافة إلى كونها متصلة باللسانيات، فإن تسلسله الهرمي أصبح مهماً في علم الكمبيوتر وخصوصاً في البناء البرمجي ونظرية التشغيل الذاتي. وبالطبع هناك تكافؤ بين تسلسل تشومسكي للغة وبين الأنواع المختلفة لأنظمة التشغيل الذاتي. ولذلك يتم التعامل مع نظريات اللغات إما تبعاً لقواعد النحو أو التشغيل الذاتي.

ومن الممكن أن يكون هناك أسلوب بديل للتعامل مع اللغة يعتمد على متسلسلات القوى الشكلية. متسلسلات القوى الشكلية كما العلاقات بين اللغات ونصف المجموعات. متسلسلات القوى الشكلية شبيهة لمتسلسلات تايلور الموجودة في علم الحساب وهي مفيدة بشكل خاص للغات حيث تكون فيها الكلمات (كرموز نهائية) تبادلية.

اللسانيات العربية

علم اللسانيات هو علم أوروبي حديث عمره قرنان تقريباً، وهو العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وقيل أيضاً إن علم اللسانيات هي الدراسة العلمية لجميع اللغات البشرية، من خلال الألسن

الخاصة بكلِّ قومٍ من الأقاليم وشعبٍ من الشعوب، وهذه الدِّراسةُ العلميَّةُ تشتمل على: الأصوات اللُّغويَّة، والتَّراكيب النَّحويَّة، والدَّلالات والمعاني اللُّغويَّة، وعلاقة اللُّغات البشريَّة بالعالم الفيزيائي الذي يحيطُ بالإنسان، وعلى ذلك فاللسانيات العربيَّة: هي العلم الذي يدرس اللغة العربيَّة دراسةً علميَّةً تقوم على ذلك الأساس

تاريخ الفكر اللساني عند العرب

إن تاريخ جميع الأمم السابقة غنيٌّ وحافلٌ بالكثير من الدراسات اللغوية والتي تبحثُ في الظواهر اللغوية من جميع جوانبها، الصوتية والتركيبية والدلالية، ثمَّ تبحثُ علاقة هذه المكونات اللغوية بالعالم الذي يحيطُ بالإنسان، فاللغةُ قبل كل شيءٍ ظاهرةٌ فيزيولوجية إنسانيَّة لاحظها الإنسان منذ أن وجدَ على سطح هذه الأرض، وقد حاول منذ بداياته سبرَ أغوار هذه اللغات وما زال يحاول ذلك حتَّى الآن، ولذلك فإنَّ التاريخ الإنساني كلُّه بغضِّ النظر عن جنس الإنسان وعرقه وأصله ولغته مليءٌ بالدراسات التي تناولت مواضيع الظواهر اللغوية.

وكان العرب مثل بقية الأمم؛ فقد حاولوا سبرَ أغوار لغتهم وإنَّ ما أنجزه العرب في مجال الدراسات الصوتية واللسانية بدءًا من القرن السابع الميلادي من تقسيم للأصوات

وتصنيفها ووصفها بحسب خصائصها وسماتها وكلُّ ذلك هياً لتشكُّل الصوتيات الحديثة التي صاغها الأوربيون فيما بعد وأبرزهم فرديناند دي سوسير، (*Ferdinand de Saussure*) وقد التقى العرب مع اللسانيَّات الحديثة في اعتبار أنَّ للظاهرة اللغوية وارتباطاتها بالإنسان بعدين: البعد الأول كونيٌّ لأنَّ الحدث اللساني وجود مطلق ملازم للوجود البشري مجردٌ عن الزمان والمكان وتنوع الألسنة واختلاف اللغات، أما البعد الثاني فهو بيولوجيٌّ يتمثل في تجهُّز الإنسان واستعداده الخلقى لإتمام هذه الظاهرة اللغوية.

وقد سبق اللغويون العرب القدماء عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي بعدة قرون في النظر إلى النحو على أنَّه العلة التي تحكم الأشياء وتماسكها تماسكاً محكم التنظيم، وقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إنَّ العرب نطقت على سجيتهما وطباعها، وعرفت مواقع الكلام وقام في عقولها علته". وقد جاء الاهتمام بالبحوث الصوتية واللسانية عند العرب نتيجة لجهود العلماء القدماء في ضبط تلاوة القرآن الكريم وحسن أدائه، يضاف إلى ذلك أنَّ الصوت واللسانيات يأخذان في اللغة العربية وفي القرآن الكريم قيمةً فنيَّةً خاصة تمثَّلت من خلال المعايير التي وُضعت لضبط هذين الجانبين، وإجادة أداء

القرآن، ثم إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أسهم بشكل كبير على اجتهد اللغويين في معرفة وإدراك القيمة الصوتية للغة العربية للوصول إلى تعليم الأعاجم لغة القرآن الكريم، ومن العلماء الذين مهّدوا لهذا العلم في العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وبعدهم ابن جني وغيرهم. فقه اللغة وعلم اللغة عند العرب

ساهم العرب قديما وحديثا في اللسانيات، تارة استعملوا "فقه اللغة" وتارة "علم اللغة" فهل هناك فرق بينهما؟ جاء في مادة (ف ق هـ) في لسان العرب: "الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم.... والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أوتي فلان فقهيا في الدين أي فهما فيه. قال الله عزوجل: "ليتفقهوا في الدين". أي ليكونوا علماء به... وفقه فقهيا بمعنى علم علما". وجاء في المعجم الوسيط، في المادة نفسها: "الفقه: الفهم والفتنة والعلم. وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين". وهكذا تؤكد سائر المعاجم العربية، أن لفظة "فقه" تعني "العلم" و"فقه اللغة" عندها هو "علم اللغة" فلا فرق بينهما من الناحية اللغوية

إذا كان "فقه اللغة" هو "علم اللغة" بعينه من الناحية اللغوية، فهل هو كذلك من الناحية الاصطلاحية؟ أي هل "فقه اللغة" المرادف للكلمة الفرنسية: Philologie ولللمة الإنكليزية: Philology هو بالتحديد "علم اللغة"، أو "اللسانية"، أو "الألسنية" المرادف للفظه الفرنسية: Linguistique ولللفظة الإنكليزية Linguistic؟.

يظهر أن القدماء من علماء العربية، لم يكونوا يفرقون بين هذين المفهومين، ودليلنا على ما نذهب إليه ثلاثة أمور: أولها أن كتاب ابن فارس "الصاحبي" فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" - وهو أول كتاب وصل إلينا يحمل في عنوانه مصطلح "فقه اللغة" - لم يعلل لنا سبب تسمية الكتاب، وقد عنونه ب"الصاحبي" نسبة إلى الصاحب بن عباد الذي أهداه إليه. وثانيهما أن كتاب الثعالبي: "فقه اللغة وسر العربية" - وهو الكتاب الثاني الذي وصلنا حاملا في عنوانه مصطلح "فقه اللغة" - إنما تسمى بهذا الاسم وفقا لاختيار الأمير الذي أهداه إليه. وثالثها أن كتاب ابن جنى "الخصائص" - وهو أقرب الكتب القديمة إلى كتب "فقه اللغة" التي نعرفها اليوم، قد ضمن عليه صاحبه باسم "فقه اللغة"، فعنونه ب"

الخصائص" مشيرا إلى "الخصائص" ، أو "القوانين " التي
تننظم العربية.

هذا الاتجاه نحو التسوية بين "فقه اللغة " و "علم
اللغة" ظل مستمرا عند بعض الباحثين المحدثين . يقول علي
عبد الواحد وافي : "أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس
المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة، أشهرها "فقه
اللغة". وهذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث، فإن
فقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على
ما يسير عليه من قوانين... وقد كنا نود أن نسمى كتابنا هذا (أي
كتابه: علم اللغة) باسم فقه اللغة لولا أن هذا الاسم قد
خصص مدلوله في الاستعمال المألوف، فأصبح لا يفهم منه ،
إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها". ويقول
الشيخ صبحي الصالح : " من العسير تحديد الفروق الدقيقة
بين علم اللغة وفقه اللغة ، لأن جل مباحثهما يتداخل لدى
طائفة من العلماء في الشرق والغرب ، قديما وحديثا... وإذا
التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدراسة
اللغوية، من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان
عليهما، وجدناها تافهة لا وزن لها ... وإنه ليحلو لنا أن نقترح
على الباحثين المعاصرين ألا يستبدلوا بهذه التسمية القديمة

شيئا، وأن يعمموها على جميع البحوث اللغوية، لأن كل علم لشيء فهو فقه، فما أجدر هذه الدراسات جميعا أن تسمى فقها.

عرف العرب منذ فجر نهضتهم الحضارية، التي كان الإسلام السبب الرئيسي في نشوئها، ثلاثة مصطلحات لغوية هي: العربية، النحو، اللغة. أما مصطلح "العربية" فكان يعني في بادئ أمره، اللغة العربية التي صيغ بها الشعر، ونزل بها القرآن الكريم، وقد نقل عن عمر بن الخطاب قوله: تعلموا العربية، فإنها تشبب العقل، وتزيد في المروءة"، ثم ما لبث أن أصبح هذا المصطلح مرادفا للنحو، يقول ابن سلام: "وكان أبو الأسود أول من استنّ العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها"، ويقول ابن فارس: "وكذلك الحاجة إلى العلم العربية، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: " ما أحسن زيد"، لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب".

وأما مصطلح "النحو"، فالأرجح أن العرب عرفوه، كمصطلح "العربية" منذ القرن الأول الهجري، ويؤيد هذا ما نقله ابن سلام الجمحي عن أبيه عن يونس بن حبيب: "قال: وقلت ليونس: هل سمعت من أبي إسحق شيئا؟ قال: قلت له:

هل يقول أحد الصويق؟ يعني: السويق، قال نعم، عمرو بن تميم تقولها، وما تريد من هذا، عليك بباب من النحو يطرد وينقاس". وكذلك ذكر هذا المصطلح في كتاب سيبويه، وهو أول كتاب نحوي وصل إلينا. وكان النحو يشمل الدراسات النحوية والصرفية معا وبعض أشتات من الدرس اللغوي، وقد عرفه ابن جنى بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رده إليها".

وأما مصطلح "اللغة" فكان يعنى مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها، وكان "اللغوي" من يبحث في المفردات جمعا وتصنيفا وشرحا وتأليفا، لذلك اعتبر أصحاب المعاجم لغويين. وقد ميز عبد اللطيف البغدادي اللغوي من النحوي بقوله: "اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي وقيس عليه، ومثالهما المحدث والفقير، فشأن المحدث نقل الحديث برمته، ثم إن الفقير يتلقاه ويتصرف فيه، ويبسط فيه علله، وقيس عليه الأمثال والأشباه".

وأما مصطلح "فقه اللغة" فلم يعرفه العرب إلا في أواخر القرن الرابع الهجري، حين أطلق أحمد بن فارس على أحد كتبه اسم "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، ثم تبعه أبو منصور عبد الملك الثعالبي، فكتب كتابا سماه "فقه اللغة وسر العربية". لكن، يظهر أن ابن فارس والثعالبي، لم يفردا، عبارة "فقه اللغة" بمدلول خاص، بل استعملها على سبيل الإختيار، لا على سبيل التعيين، وذلك لأنهما ما كانا يفرقان في الاستعمال بين مفهومَي العبارتين: "علم اللغة"، و"فقه اللغة".

لكن إن كنا لا نعرف سوى كتابين من الكتب القديمة، حملا اسم "فقه اللغة"، فهذا لا يعنى أن العرب لم يتناولوا أبحاث فقه اللغة إلا في هذين الكتابين، إذ هناك كثير من الكتب التي تناولت قضايا اللغة، كالمصنفات النحوية والصرفية، والمباحث البلاغية، والمعاجم، ووجوه القراءات الشاذة والمتواترة، وما إليها. لكن أكثر الكتب اتصلا بفقه اللغة حسب ما نفهم من هذه التسمية في أيامنا هذه، هو كتاب "الخصائص" لابن جني، وكتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للسيوطي

"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"

أ - مؤلفه

هو أحمد بن فارس بنزكرياء القزويني الرازي(941-1004م) أحد أئمة اللغة والأدب . أصله من قزوين. أقام مدة في همدان ، انتقل بعدها إلى الري فتوفي فيها. قرأ عليه بديع الزمان الهمداني والصاحب بن عباد وغيرهما. له مؤلفات عدة ، منها معجم "المقاييس" ومعجب "المجمل" ، وكتاب "ذم الخطأ في الشعر" ، و "الإتباع والمزوجة" ، و "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها".

ب- محتوياته

بدأ ابن فارس كتابه "الصحابي" بمقدمة مختصرة شرح فيها سبب تسمية الكتاب، ثم قال: " إن لعلم العرب أصلا وفرعا: اما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفرس وطويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم . وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليتهما ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها ، وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا". وقد اعترف ابن فارس في هذه المقدمة بأن

الذي جمعه في مؤلفه كان مفرقا في مؤلفات العلماء والمتقدمين، وليس له فيه سوى "اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق". أما محتويات الكتاب فيمكننا تقسيمها إجمالاً إلى قسمين :

- 1 - قسم أول عبارة عن عدة أبواب تتناول نشأة اللغة ، وفصيحتها ومذمومها ومأخذها، والاحتجاج بالعربية، والخط العربي،.....إلخ. ومن أبواب هذا القسم:
 - باب لغة العرب توقيف أم اصطلاح (ص 31). وفيه يذهب إلى أن لغة العرب توقيف، ودليله قوله تعالى : "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة: 31)
 - باب الخط العربي وأول من كتب فيه (ص: 34). (الخط عنده توقيف، وآدم أول من كتب الكتب كلها).
 - باب لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها (ص 40)
 - باب لغة العرب هل يجوز أن يحاط بها (ص 47). (لا يحيط بالعربية إلا نبي)

- باب اختلاف لغات العرب(ص 48). (في الحركات والإبدال والهمزة والتلين ، والتقديم والتأخير والحذف والإثبات والإمالة والتفخيم .. إلخ).

- باب أفصح العرب (ص 52) (وهم عنده قریش)

- باب اللغات المذمومة (ص 53) (عننة تميم وكشكشة أسد وكسكسة ربيعة)

- باب الأسباب الإسلامية ص78. (وفيه يقرر أن اللغة تتطور بتطور أسباب حياة الإنسان).

2 - قسم ثان ، يشتمل مسائل متنوعة منها.

- مسائل نحوية كباب أقسام الكلام (ص 82)، وباب النعت (ص 85)، وباب الحروف (ص 111) (يبدأها بالألف وينتهي بالياء) ، وباب حروف المعاني (ص 125)

- مسائل صرفية كباب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر(ص 222)، وباب الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد ، وباب البناء الدال على الكثرة(224)، وباب البسط في الأسماء (ص 227)

- مسائل بلاغية وتقع في باب معاني الكلام (ص 179)
(ويتحدث فيه عن الخبر والاستخبار والأمر والنهي
والدعاء والطلب... إلخ) وباب معاني ألفاظ العبارات
التي يعبر بها عن الأشياء (ص 192) (ويتحدث فيه عن
المعنى والتفسير والتأويل... إلخ) وباب سنن العرب في
حقائق الكلام والمجاز (ص 196) (ويتحدث فيه عن
الحقيقة والمجاز والقلب والاستعارة والحذف
والاختصار. الخ)

- مسائل صوتية وهي منتثرة في الأبواب النحوية
وبخاصة في الباب الذي خصصه لدراسة الحروف.
(ص 100-124)

"فقه اللغة وسر العربية"

أ- مؤلفه : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،

ابومنصور الثعالبي:

(961-1038) من أئمة اللغة والأدب. نيسابوري الأصل
. لقب بالثعالبي، نسبة إلى صناعته التي كانت خياطة
جلود الثعالب. نبغ في اللغة والأدب والتاريخ . صنف
كتبا كثيرة ، منها " يتيمة الدهر " ، و "فقه اللغة وسر

العربية " ، و " سحر البلاغة " ، و " لطائف المعارف " ،
و " طبقات الملوك " ، و " الإيجاز والإعجاز " ، و "
الأمثال " ... إلخ.

ب- محتوياته : يبدأ الثعالبي كتابه بمقدمة يستهلها
بحمد الله والصلاة على نبيه ، ثم يظهر وجوب دراسة
العربية ، معتبرا أن " من أحب الله ، أحب رسوله
المصطفى صلب الله عليه وسلم ومن أحب الرسول أحب
العرب ، ومن أحب العرب ، أحب اللغة العربية التي
بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم ،
ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها ، وصرف همته
إليها". ولقد خصص الثعالبي القسم الأكبر من هذه
المقدمة لمدح الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد
الميكالي مبينا بأن كتابه إنما تسمى بهذا الاسم ، وفقا
لاختيار الأمير الذي أهداه إليه ، يقول : " وقد اخترت
لترجمته (ترجمة الكتاب) ، وما أجعله عنوان معرفته
، ما اختاره (أي الممدوح) أدام الله توفيقه (من فقه
اللغة) ليكون اسما يوافق مسماه ، ولفظا يطابق
معناه". وهذا يدل على أنه لم يجرفي تأليفه على خطة
اتفق عليها الباحثون آنذاك. ولكن الفصل بين "فقه

اللغة" و " سر العربية " واضح عنده ، إذ قصر المصطلح الأول على دراسة الألفاظ اللغوية. وقد نص على ذلك في آخر القسم الأول من كتابه قائلاً: " إلى هنا انتهى آخر القسم الأول الذي هو فقه اللغة، ويليه القسم الثاني في أسرار العربية " ، ثم يتبع ذلك بعنوان: " القسم الثاني مما اشتمل عليه الكتاب وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وسنها".

اما باقي محتويات الكتاب فتنقسم إلى قسمين متميزين:

1. القسم الأول ، ويسميه "فقه اللغة " ، عبارة عن معجم لألفاظ عربية، اختارها وجمعها حسب المعنى . وقد ضمنه ثلاثين بابا جاعلا في كل باب عدة فصول . ومن هذه الأبواب:

- باب في الكليات وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل .

- باب في التنزيل والتمثيل

- باب في أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها.

- باب في أوائل الأشياء

- باب في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضحامها

- باب في الطول والقصر

- باب م في اليبس واللين

- باب في الشدة والشديد من الأشياء... الخ

ومن الملاحظ أن تسميته للأبواب كانت بعبارة يتحرى أن تعطى فكرة عن مضمونها، لكن القارئ لا يفهم عنوان الباب إلا إذا قرأ بعضاً مما فيه .

2. القسم الثاني ، ويسميه سر العربية. يشتمل على جوانب مختلفة من الأبحاث اللغوية ، ومنها :

- مسائل في النظم موجودة في فصول أول هذا القسم ، (ص 256-272) وبخاصة فصل تقديم المؤخر وتأخير المقدم، وفصل في الحمل على اللفظ والمعنى والمجاورة ، وفصل فيما يذكر ويؤنث .. الخ.

- مسائل في الصرف متفرقة هنا وهناك ، ومنها فصل في ابنية الأفعال (ص 295)، وفصل في الإبدال (ص 302) وفصل في اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة (ص:303)

- مسائل في النحو نجدها حين يتحدث الثعالبي عن الحروف من الألف إلى الياء، عاقدا لكل حرف فصلا ، ومنهيا فصول الحروف، بفصل يبين فيه وقوع حروف المعنى بعضها مكان بعض.

- مسائل بلاغية نجدها بشكل خاص في آخر الكتاب، حيث يعقد فصولا في الإستعارة والتجنيس والطباق والكناية والالتفات والحشو.

ج - التشابه والاختلاف بين "الصاحبي" و " فقه اللغة وسر العربية"

يتفق الثعالبي مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة اللغة، إنما هو التعلم وخدمة الدين، وهو يعتمد عليه اعتمادا كبيرا (وقد ذكره في مقدمة كتابه)، حتى أنه نقل عنه أبوابا بأكملها لم يغير عناوينها ولا المادة التي تحتويها. ولعل الفرق الأهم بين "الصاحبي" و "فقه اللغة وسر العربية" هو أن الثعالبي، لم يعرض، كما فعل ابن فارس، للقضايا اللغوية العامة، كالحديث عن نشأة اللغة ، والخط العربي، واختلاف لغات العرب، واللغات المذمومة... الخ.

"الخصائص"

أ- مؤلفه: هو عثمان بن جني الموصلبي، أبو الفتح (-
1002م)، من أئمة الأدب والنحو. ولد بالموصل، وتوفي
ببغداد. له تصانيف عدة منها: "الخصائص"، و"شرح
ديوان المتنبي"، و"المحتسب"، و"سرخانة الإعراب" و
"اللمع" و"التصريف الملوكي" و"المذكر والمؤنث" إلخ.

محتوياته

ب- يبدأ ابن جني كتابه "الخصائص" الذي يقع في ثلاثة
أجزاء، بمقدمة يستهلها بحمد وصلاة، على عادة كتاب
عصره، ثم يثني على المؤيد بهاء الدولة المهدي إليه الكتاب
، مظهرا ميزة كتابه من الكتب التي سبقته في مجاله.
ومحتويات الكتاب ملتصقة التصاقا وثيقا بأبحاث "فقه
اللغة" المعروفة اليوم. ويمكننا أن نجملها بالمسائل
التالية:

1- مسائل عامة تتضمن البحث في ماهية اللغة
ونشأتها وتفرعها وتطورها، ومنها الابواب التالية:

- باب القول على اللغة وما هي (ج ا ص 33-34) وفيه
يقرر "أنها اصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وهذا

التعريف يقترب اقترابا شديدا من كثير من تعريفات
المحدثين .

باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح (ج ا ص
48-40)

وفيه يرجح أن اللغة تواضع واصطلاح

- باب في تركيب (تداخل) اللغات (ج 1 ص 374-391)

- باب في هذه اللغة، أفي وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع
منها بفارط

(ج 2 ص 28-40) .

2. مسائل منهجية تتعلق بمنهج البحث في اللغة ومنها:

- باب في الاحتجاج بقول المخالف (ج ا ص 188-189)

- باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة (ج
1 ص 189-194)

- باب اختلاف اللغات وكلها حجة (ج 2 ص 10-12)

- باب في العربي يسمع لغة غيره ، أيراعها ويعتمدها ، أم
يلقيها ويطرح حكمها (ج 2 ص 14-17)

باب في اللغة المأخوذة قياسيا (ج 2 ص 40-43)

- باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق (ج 2 ص 493 – 497)

3. مسائل صوتية ، ومنها الأبواب التالية :

- باب في المثلين كيف حالهما في الأصلية والزيادة، وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو (ج 2 ص 56-69)

- باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه (ج 2 ص 82-88)

- باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف (ج 2 ص 315-321)

- باب الساكن والمتحرك (ج 2 ص 328-342)

-باب تحريف الحرف (ج 2 ص 440-441)

4- مسائل صرفية ، ومنها الأبواب التالية :

- باب في قلب لفظ إلى لفظ ، بالصفة والتلطف ، لا بالإقدام والتعجرف (ج 2 ص 88-93)

- باب في الاشتقاق الأكبر (ج 2 ص 133-139)

- باب في الاشتقاق الأصغر (ج 2 ص 139-145)

-باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف (ج 2 ص
306-285)

-باب في الغرض في مسائل التصريف (ج 2 ص 487-
488)

4- مسائل نحوية ، وأبوابها كثيرة منها :

- باب القول على النحو (ج 1 ص 34-35)

- باب القول علل الإعراب (ج 1 ص 35-37)

- باب القول على البناء (ج 1 ص 37-40)

- باب في تخصيص العلل (ج 1 ص 144-164)

- باب حذف الفعل (ج 1 ص 379-381)

- باب حذف الحرف (ج 1 ص 381)

4- مسائل بلاغية ودلالية ، ومن أبوابها :

- باب فبالحروف بين الحقيقة والمجاز (ج 2 ص 442-

447)

- باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة (ج 2 ص 447-

(457

- باب في قوة اللفظ لقوة المعنى (ج 2 ص 264-269)

- باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية (ج 3

ص 98-101).

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

أ- مؤلفه : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (1445-1505) إمام ومؤرخ وأديب . نشأ في القاهرة يتيما ، خلا بنفسه لما بلغ الأربعين ، وانقطع عن الناس ، إلى تأليف الكتب . له نحو ستمئة مصنف ، منها : " الجامع الصغير " ، و " الألفية في النحو " ، و " الألفية في مصطلح الحديث " ، و " الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير " ، و " شرح شواهد المغنى " ، و " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " ، و " المزهر في علوم اللغة وأنواعها " .

ب- محتوياته : بدأ السيوطي كتابه بمقدمة استهلها بحمد الله والصلاة على نبيه ، ثم ذهب إلى أن كثيرا ممن تقدموه ألمو بأشياء من كتابه ، لكن مجموع ما فيه لم يسبقه إليه سابق . ثم فصل مواضع كتابه ، خاتما مقدمته بنقل مقدمة ابن

فارس لكتابة " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" ، ومصرحا بهذا النقل.

وفصول الكتاب ليست إلا جمعا لما قاله المتقدمون مع إضافة بعض البدوات القليلة ، وبعض الفقرات التي يقدم أو يختم بها بعض الأبواب. وقد جعل السيوطي مؤلفه في خمسين نوعا أو بابا : "ثمانية في اللغة من حيث الإسناد ، وثلاثة عشر من حيث الألفاظ ، وثلاثة عشر من حيث المعنى ، وخمسة من حيث لطائفها وملحها ، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها ، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها، ونوع لمعرفة الشعروالشعراء ، والأخير لمعرفة أغلاط العرب ." و"الأنواع" الأولى من الكتاب مرتبة كالتالي:

- النوع الأول : معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ . ويتناول فيه حد اللغة وتصريفها (ص 7) ، وواضع اللغة (ص 8) ، والألفاظ ودلالاتها (ص 16) ومأخذ اللغات (ص 21) ..إلخ.

- النوع الثاني : معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت . وفي هذا النوع يثبت السيوطي الأمثلة من المعاجم التي سبقته (ص 103-112)

- النوع الثالث : معرفة المتواتر والأحاد (ص 113)

- النوع الرابع : معرفة المرسل والمنقطع (ص 125)

- النوع الخامس : معرفة الأفراد (ص 129)

ويمكننا عموماً أن نجمل مسائل الكتاب بما يلي :

1- مسائل عامة احتلت القسم الأكبر من الكتاب، وبخاصة أبوابه الأولى، ومنها فصله في حد اللغة وتصريفها (ج 1 ص 7)، وواضع اللغة (ج 1 ص 8) ومأخذ اللغات (ج 1 ص 21)، وسبب اختلاف لغات العرب (ج 1 ص 55)، ومعرفة المتواتر والأحاد (ج 1 ص 113)، ومعرفة الفصح (ج 1 ص 184)، ومعرفة الردئ والمذموم من اللغات (ج 1 ص 221).... إلخ .

2- مسائل صوتية ومنها معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف (ج 1 ص 537)، وفصل في اللثغة (ج 1 ص 566) والألثغ (ج 1 ص 566)... إلخ.

3- مسائل صرفية ومنها كلامه على الاشتقاق (ج 1 ص 346)، والاشتقاق الأصغر (ج 1 ص 347)، والاشتقاق الأكبر (ج 1 ص 347)، ومعرفة الإبدال (ج 1 ص 460)،

4- مسائل نحوية ، ككلامه على الإعراب (ج 1 ص 327)، وذكر ما يذكر ويؤنث (ج 2 ص 224) ، وذكر الألفاظ التي تقال للمجهول (ج 2 ص 244)

5- مسائل دلالية، ككلامه على الاستعارة (ج 1 ص 331) وذكر الواحد والمراد الجمع (ج 1 ص 333)، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنين (ج 1 ص 333) ، ومعرفة الحقيقة والمجاز (ج 1 ص 305) ، والمشترك (ج 1 ص 369) والأضداد (ج 1 ص 387) ، والترادف (ج 1 ص 308).... الخ .

6- موقع هذه الكتب من " فقه اللغة "

بعد أن عرضنا لكتاب ابن فارس "الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" وكتاب الثعالبي "فقه اللغة وسر العربية" وكتاب ابن جنى "الخصائص" وكتاب السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ، لا بد من التساؤل حول موقع هذه الكتب من كتب "فقه اللغة" ، حسب ما يفهمه الدرس الحديث من هذا المصطلح . والواقع أننا بمقارنة هذه الكتب بأعمال علماء فقه اللغة الغربيين المحدثين ، نستنتج أن ثمة فروقا بين هذه الأعمال وتلك الكتب ، تتمثل بما يلي :

1. إن كلا من علماء "فقه اللغة" وعلماء العربية الأقدمين، درس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية ، لكن هذه الغاية مختلفة ، فهي عند الأوائل دراسة الثقافة والحضارة بما تشتملان عليه من ديانة وعادات وتقاليد وآداب، وهي عند علماء العربية درس لغة القرآن الكريم لفهم نصوصه .

2. لم يعتن علماء العربية كعلماء فقه اللغة بإعادة تشكيل اللغات القديمة الأصلية.

3. درس علماء العربية لغتهم باعتبارها لغة حية منطوقة ، في حين درس علماء فقه اللغات المحدثون ، اللغة باعتبارها لغة ميتة مكتوبة .

4. لم يعمد اللغويون العرب إلى المقارنات اللغوية، كما فعل علماء فقه اللغة المحدثون ، وكل ما عندهم من مقارنات لا يعدو مقارنة بعض الكلمات بالفارسية أوالرومية.

5. لم يهتم اللغويون العرب، كعلماء فقه اللغة ، بدراسة التطور الدلالي، ولا بدراسة اللهجات ، بل قصرُوا درسهم على اللغة الفصحى المشتركة التي نزل بها القرآن الكريم .

هذه الفروق بين أعمال فقهاء اللغة المحدثين وبين علماء العربية الأقدمين، دفعت عبده الراجحي إلى القول بأن "الدرس اللغوي كما تمثله كتب ابن فارس وابن جني والثعالبي لا يصح إدراجه تحت "فقه اللغة" كما يفهمه أصحابه من الغربيين" وعنده أن هذا الدرس يندرج تحت "علم اللغة" وليس تحت "فقه اللغة".

وعندنا أن هناك فرقا كبيرا بين منهج على اللغة ومنهج علماء العربية الأقدمين، يتمثل أكثر مما يتمثل في أن علم اللغة علم وصفي موضوعي، في حين أن الدرس اللغوي العربي القديم معياري تعليلي في أغلبه. زد على ذلك أن هذا الدرس، وإن كان قد تناول مجمل المستويات اللغوية التي يتناولها علم اللغة الحديث، فإنه لم يميز بين هذه المستويات في الدراسة، إذ غالبا ما كان يعمد اللغوي العربي إلى مزج هذه المستويات ودراسة بعضها مع البعض الآخر. وعليه، نرى أنه من التعسف أن ننظر إلى الدرس اللغوي عند القدماء بمنظار علماء "فقه اللغة" المحدثين، أو وفق منهج "علم اللغة" الحديث، لأن هذا الدرس قد شكل منهجا خاص به ومتميزا. لذلك علينا أن ننظر إلى كتب "فقه اللغة" القديمة، فنحكم عليها، من خلال هذا المنهج الخاص.

" فقه اللغة " في أوائل الكتب العربية الحديثة المؤلفة
فيه

لا تفوتنى الإشارة، في نهاية هذا الفصل ، إلى أن كتب
"فقه اللغة " العربية المحدثه، وبخاصة الأولى منها، قد
نهجت نهجا أقرب إلى المفهوم القديم لمصطلح "فقه اللغة
" من مفهومه الحديث. ولعله من المفيد أن نقف وقفة
قصيرة عند الكتب الثلاثة الأولى التي صدرت في العصر
الحديث والتي حملت مصطلح "فقه اللغة " في عناوينها .
وهي "فقه اللغة". لعلي عبد الواحد وافي، و"فقه اللغة
وخصائص العربية ". لمحمد المبارك، و" دراسات في فقه
اللغة " للشيخ صبحي الصالح.

أما كتاب علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة " فهو أول
كتاب عربي يحمل هذا المصطلح في العصر الحديث، وقد
اعتبره مؤلفه الجزء الثاني من كتابه "علم اللغة"، مساويا
بين "علم اللغة " و"فقه اللغة" ، اللذين يشمل كل منهما ،
عنده ، الفصول المتعلقة بحياة اللغة وعلم اللهجات
dialectology ، ودراسة الأصوات phonetics وعلم
الدلالة semantic، وعلم المفردات lexicology والصرف
morphology والنحو syntax والبحث في أصول

الكلمات Etymology، وأساليب اللغة stylistic وبحوث
أخرى نفسية واجتماعية تدرس العلاقة بين اللغة والحياة
الاجتماعية من ناحية ، وبين اللغة والظواهر النفسية من
ناحية أخرى .

الوحدة الثالثة:

علم المعاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الخبر وأضربه

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي

القصر وطرقه

الفصل والوصل ومواضعهما

المساواة

الإيجاز

الإطناب

الْخَبْرُ

(1) الغرضُ من إلقاء الخبر

الأمثلة:

(1) وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ ، وَأُوْحِيَ إِلَيْهِ فِي سَنِّ الْأَرْبَعِينَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(2) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا ، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفِيءِ دِرْهَمًا .

(3) لَقَدْ تَهَضَّتْ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا

(4) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .

(5) قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ يُخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ :

إن البرامكة الذين رُموا لديك بدهيه

صُفِّرُوا وُجُوهَهُمْ عَلَيْهِمْ خَلَعَ الْمَدَلَّةَ بَادِيَهُ

(6) قال الله تعالى حكاية عن زكريّا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (4) سورة مريم.

(7) قال أحد الأعراب يرثي ولدهُ :

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والبُكَاءُ أَجَابَ البُكَاءَ طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ
الصَّبْرُ

فإنَّ يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ ... سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنَ ما بَقِيَ
الدَّهْرُ

(8) قال عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّلُهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(9) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْنِ إِلَى العباس بن موسى الهادي وَقَدْ
استبطأه في خَراجِ نَاحِيته:

وَلَيْسَ أَخُو الحَاجَاتِ مَنْ باتَ نائِماً... وَلَكِنْ أَخُوها مَنْ يَبِيْتُ عَلَيَّ
وَجَلَّ

البحثُ:

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد
المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا
الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد
السامع ما كان يجهله من مؤلّد الرسول ﷺ ، وتاريخ الإيحاء
إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة وهو في المثال
الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمّربن عبد العزيز من العفة
والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد
منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأنّ
ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين
أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد
علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أنّ المتكلم عالمٌ به، ويسمى
ذلك لازماً الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أنّ المتكلم في كل
منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى
أشياء أخرى يستطلعها اللبيب ويلمّحها من سياق الكلام،
فيحیی البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما
وصل إليه حاله وحال ذوي قُرباه من الذلّ والصَّغار، لأنّ
الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن

يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يستعطفهو
يسترحمه ويرجو شفقتة، عسى أن يصغي إليه فيعود إلى البرّبه
والعطف عليه. وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام
حالّه ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابيُّ في المثال السابع
يتحسر ويظهر الآسى والحزن على فقدِ ولده وفلذة كَبده. وعمرو
بن كلثوم في المثال الثامن يَفخر بقومه، ويباهي بما لهم من
البأس والقوة: وظاهرُ بنِ الحسين في المثال الأخير لا يقصد
الإخبار. ولكنه يَحْتُ عاملَه على النشاط و الجِدِّ في جباية
الخراج ،وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهَم من سياق
الكلام لا من أصلِ وضعِه.

القواعدُ:

(30) الأصلُ في الخبر أن يُلقَى لأحدِ غرضين:

(أ) إفادةُ المخاطبِ الحُكْمَ الذي تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ، وَيَسَعَى ذلك
الحُكْمُ فائدةَ الخبرِ.

(ب) إفادةُ المخاطبِ أن المتكلمَ عالمٌ بالحُكْمِ، وَيَسَعَى ذلك لازمُ
الفائدة.

(31) قد يُلقَى الخبرُ لأغراضٍ أخرى تُفهمُ من السِّياقِ، مِنْها ما
يأتي:

(أ) الاسترحامُ

(ب) إظهارُ الضعْفِ.

(ج) إظهارُ التحسّرِ.

(د) الفَخْرُ.

(هـ) الحَثُّ على السعيِّ والجِدِّ.

أَضْرِبِ الخَبْرَ

الأمثلةُ:

(1) كَتَبَ معاويةُ ﷺ إلى أحدِ عماله فقال :

لا ينبغي لَنَا أن نَسُوسَ الناسَ سياسةً واحدةً، لا نَلِينُ جميعاً
فَيَمْرَحَ الناسُ في المَعْصِيَةِ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنَحْمِلَ الناسَ على
المهالكِ، ولكنْ تكونُ أَنْتَ للشِدَّةِ والغِلْظَةِ، وأكونُ أنا للِرَأْفَةِ
والرحمةِ.

(2) قال أبو تمام :

ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ ويكْدي الفتى في دَهْرِهِ وهو

عالمٌ

وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهَنَّمَ
الْمَهَائِمُ

(3) قال الله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا} (18) سورة
الأحزاب.

(4) قال السري الرفاء :

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيَهُ

(5) قال أبو العباس السفاح :

لَأَعْمِلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعِ إِلَّا الشَّدَّةُ،، ولَأَكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا
أَمْتُهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ، لَأَعْمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْأَلَهُ الْحَقُّ، ولَأَعْطِيَنَّ
حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا.

(6) قال الله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ..} (186)
سورة آل عمران.

(7) وقال الشاعر:

وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخُوهِمَّةٍ ... تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَقُتْرُ

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. و في الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر، فما السرُّ في هذا الاختلاف؟

إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خال الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم يرا المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوُّف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحّة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة. ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً "بقد" وفي الرابع مؤكداً "بان" ولا، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكرٌ للحكم جاحد له. وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد، ما يدفع إنكار المخاطب ويدعيه إلى التسليم: ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة و ضعفاً، ولذلك جاء الكلام في

المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكد بثلاثة أدوات هي: القسم وإنّ واللام، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد:

(32) لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

(1) أَنْ يَكُونَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبْرُ خَالِياً مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخَبْرِ ابْتِدَائِيًّا.

(ب) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّداً فِي الْحُكْمِ طَالِباً أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَحْسُنُ تَوَكِيدُهُ لَهُ لِيَتِمَّ كَنْ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ طَلِبِيًّا.

(ج) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبْرُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إِنْكَارِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ إِنْكَارِيًّا .

(33) لِتَوْكِيدِ الْخَبْرِ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ " مِنْهَا إِنَّ، وَأَنَّ، وَالْقَسْمُ وَلَا مُمْ
الْإِبْتِدَاءَ، وَنُونَا التَّوَكِيدِ، وَأَحْرَفِ التَّنْبِيهِ، وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ،
وَقَدْ، وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ.

(3) خُرُوجُ الْخَبَرِ عَنِ الْمُقْتَضَى الظاهر

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} (37) سورة هود.

(2) قال تعالى: {وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا
رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (53) سورة يوسف.

(3) وقال تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} (15) سورة
المؤمنون.

(4) وقال حَجَلُ بْنُ نَضْلَةَ الْقَيْسِيِّ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ ... إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح

(5) وقال تعالى يخاطب منكري وُحْدَانِيَّتِهِ: {وَالِهٰكُمُ إِلَهٌ وَّاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ} (163) سورة البقرة .

(6) الجهلُ ضارٌّ: (تقوله لمن يُنكرُ ضررَ الجهلِ)

البحثُ:

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكّد، وإن كان متردّداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسنً توكيده له وإن كان منكرًا وجب التوكيد، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

أنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقَى إليه الخبر غير مؤكّد، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؟ أحكّم عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: {إنهم مغرقون}.

وكذلك الحال في المثال الثاني فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: {إن النفس لأمارة

بالسوء} غير أن هذا الحكم لما كان مسبقاً بجملة أخرى وهي قوله تعالى: {و ما أبري نفسي} وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشي غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقي إليه الخبر مؤكداً.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون}، فما السبب إذاً في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقي إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدتين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نضله فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكنّ مجيئه عارضاً رمحه من غير تهيو للقتال ولا استعداد له، دليل على عدم اكتراثه. وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عَزَل لا سلاح معهم، فلذلك أنزل منزلة المنكرين، فأكد له الخبر وخطب خطاب المنكر، فقيل له: "إن بني عمك فيهم رماح".

أنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خاليا من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ} فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوا لوجدوا فيه نهاية الإقناع ولذلك لم يُقم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتدَّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدَّ عن إنكاره، ولذلك ألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد.

القواعدُ:

(34) إِذَا أَلْقَى الْخَبْرَ خَالِيًا مِنَ التَّوَكُّيدِ لَخَالِي الذِّهْنِ، وَمَوْكَّدًا اسْتِحْسَانًا لِلسَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ، وَمَوْكَّدًا وَجُوبًا لِلْمُنْكَرِ، كَانَ ذَلِكَ الْخَبْرُ جَارِيًا عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.

(35) وَقَدْ يَجْرِي الْخَبْرُ عَلَى خِلَافِ مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظُهَا الْمُتَكَلِّمُ وَمَنْ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

(أ) أَنْ يُنْزَلَ خَالِي الذِّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يُشِيرُ إِلَى حُكْمِ الْخَبْرِ.

- (ب) أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ لظهور إمارات الإنكار عَلَيْهِ.
- (ج) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كغَيْرِ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَالٌ وَسَوَاهِدٌ لَوْ تَأْمَلَهَا لِأَزْتَدَعَ عَنْ إِنْكَارِهِ.

الإِنشَاءُ

تقسيمُهُ إلى طَلْبِيٍّ وَغَيْرِ طَلْبِيٍّ

الأمثلة:

- (1) أَحَبُّ لِعَيْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ.
- (2) من كلام الحسن رضي الله عنه : لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرٍ مَا صَنَعْتَ.
- (3) وقال أبو الطيب :
- أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السَّيْفِ
مَضَارِينًا
- (4) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

يا ليت شعري ولَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي... ما كان شأن عليّ وابنِ عفّانا!

(5) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

(6) وقال الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

بِنَفْسِي تَلِكُ الْأَرْضُ مَا أَطْيِبَ الرُّبَا! ... وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ
وَالْمُتَرَبِّعَا

(7) وقال الجاحظ من كتاب :

أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ ، وَبئْسَ الْعَوْضُ مِنَ
التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ .

(8) وقال عبد الله بن طاهر:

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى... وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ
الْعَقْلُ

(9) وقال ذو الرُّمَّة : :

لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً... مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ
الْبَلَابِلِ

(10) وقال آخر:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ ... مِنْ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يُسْرَفِي
غَدٍ

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية لأنها لا تحتل صدقاً،
ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين فأمثلة الطائفة
الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب،
ولذلك سمّي الإنشاء فيها طلبياً. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا
يطلب بها شيء. ولذلك يسمّى الإنشاء فيها غير طلبية.

تدبر الإنشاءَ الطلبيةَ وأمثلة الطائفة الأولى تجده تارة
يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال
الثاني. وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما
في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس. وهذه هي
أنواع الإنشاء الطلبية التي سنبحث عنها في هذا الكتاب .

أنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها
كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو
بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال
الثامن أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين
الأخيرين. وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشترت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

القاعدة:

(36) الإنشاء نوعان طَلْبِيٌّ وَغَيْرُ طَلْبِيٍّ:

(أ) فالطَلْبِيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ وَقَتَ الطَّلْبِ، وَيَكُونُ بِالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالاسْتِفْهَامِ، وَالتَّمْنِيِ، وَالنِّدَاءِ .

(ب) وَغَيْرُ الطَّلْبِيِّ ما لا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً، وَلَهُ صِيغٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: التَّعْجُّبُ، وَالْمَدْحُ، وَالذَّمُّ، وَالْقَسَمُ، وَأَفْعَالُ الرِّجَاءِ، وَكَذَلِكَ صِيغَةُ الْعُقُودِ.

الإنشاء الطلبيُّ

(1) الأَمْرُ

الأمثلة:

(1) من رسالة لعليّ ﷺ بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً بمكة :

"أَمَّا بَعْدُ، فَاقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمْ الْعَصْرَيْنِ، فَافْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ، وَلَا

يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِن زِيدَتْ عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدَ فِي مَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَأَنْظُرِي إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفِيهِ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ وَالْخَلَائِتِ، وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاحْمِلِيهِ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.

وَمُرَاهِلَ مَكَّةَ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

(2) وقال تعالى: {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (29) سورة الحج.

(3) وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (105) سورة المائدة.

(4) وقال: . {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا} (23) سورة الإسراء.

(5) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

(6) وقال يخاطبه :

أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا

(7) وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ
فَحَوْمَلٍ

(8) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي ... بِصُبْحِي، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ
بِأَمْثَلِ

(9) وقال البحثري :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ، كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ
الْمَطَالِبِ

(10) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتً وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

(11) وقال آخر:

أروني بخيلاً طالَ عُمراً ببُخْلِهِ... وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ
الْبَدَلِ

(12) وقال غيره :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(13) وقال تعالى: {.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ
{..} (187) سورة البقرة.

البحثُ:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل
على صيغةٍ يُطلبُ بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء
لم يكن حاصلاً وقت الطلب. ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب
الفعل فيها أعظم و أعلى ممن طُلب الفعل منه. وهذا هو الأمر
الحقيقي ، وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل
الأمر كما في المثال الأول والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال
الثاني ، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث. و المصدر النائب
عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام. وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة. فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي، لأن المتنبى يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه. وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأة القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوّه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسرّه ومكنون صدره، بصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نديّ لنديّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام. وإنما يراد بها محض الالتماس.

و امرؤ القيس في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً، لأنَّ الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية و تعرفت سياقها وأحطت مما يكنفها من قرائن الأحوال أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي؛ وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد والإباحة على الترتيب.

القواعدُ:

(37) الأمر طَلَبُ الفِعْلِ على وجهِ الاستِعلاء.

(38) لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صِيغٍ: فِعْلُ الأَمْرِ، وَالْمُضَارِعُ المَقْرُونُ بلامِ الأَمْرِ، وَاسْمُ فِعْلِ الأَمْرِ، وَالْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنِ فِعْلِ الأَمْرِ.

(39) قَدْ تَخْرُجُ صِيغُ الأَمْرِ عَنِ مَعْنَاهَا الأَصْلِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ، كَالإِرشَادِ، وَالدَّعَاءِ، وَالاِلتِمَاسِ، وَ التَّمْنِي، وَالتَّخْيِيرِ وَالتَّسْوِيَةِ وَالتَّعْجِيزِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالإِبَاحَةِ.

(2) التَّهْيِي

الأمثلة:

(1) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...} (34) سورة الإسراء.

(2) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمته {وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (22) سورة النور .

(3) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَّا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (118) سورة آل عمران.

(4) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد :

لا يعدم منك حتى الإسلام من ملك... أقمت قلته من بعد تأويد

(5) وقال أبو الطيب في سيف الدولة :

فلا تبليغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

(6) وقال أبو نواس في مدح الأمين :

يا ناقُ لا تَسْأَمِي ، أو تَبْلُغِي مَلْكَاً تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سِيَانِ
مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً ، تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ فِي تَمَثَالِ
إِنْسَانِ

(7) وقال أبو العلاء:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ... فَإِنَّ خَلَانِقَ السَّفَهَاءِ تُعْدِي

(8) وقال أبو الأسود الدؤلي .

لَا تَنْهَ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ ... عَارُ عَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(9) وقال البحري:

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ ، مُدَشِّمًا بَنَدَى يَدِيهِ ، فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

(10) لا تَمَثَلْ أَمْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك)

(11) قال أبو الطيب يهجو كافورًا:

لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ العَبِيدَ لَأَنْجَاسُ مَنَاقِيدُ

البحثُ:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بهذا الكف عن الفعل: وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه. فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم همُّ عباده. وهذا هو النهي الحقيقي- وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي. وهو طلب الكف من أعلى لأدنى؛ وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتُمَا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء و حسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع و الشجاعان

يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده. فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وجّهت من نِدِّ إلى نده أفادت الالتماس.

وأبو نَؤاس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأيمن، فترى هناك كيف جمع الله العالمَ في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه و يرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التينيس، والتهديد، والتحقير على الترتيب.

القواعدُ:

(40) النَّهْيُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَاءِ.

(41) لِلنَّهْيِ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمَضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَّةِ.

(42) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَّائِنِ الْأَحْوَالِ، كَالدُّعَاءِ،

والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتهديد، و
التحقير.

(3) الإِسْتِفْهَامُ وَأَدْوَاتُهُ

(أ) - الهمزةُ وهلُ

الأمثلةُ:

(1) أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ؟

(2) أَمْشَرَأَنْتَ أَمْ بَائِعٌ؟

(3) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا؟

(4) أَرَاكِبًا جُنْتَ أَمْ مَاشِيًا؟

(5) أَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعَمَالُ أَمْ يَوْمَ الْأَحَدِ؟

(6) أَيَصْدَأُ الذَّهَبُ؟

ب

(7) أَيَسِيرُ الْغَمَامُ؟

(8) أَتَتَحَرَّكَ الْأَرْضُ؟

(9) هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَوَانُ؟

ج

(10) هَلْ يُحِسُّ النَّبَاتُ؟

(11) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ؟

البحثُ:

الجملة السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأدواته في أمثلة الطائفتين أ، ب " الهمزة " وفي أمثلة الطائفة ج "هل". ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

ندبر أمثال الطائفة " أ " حيث أداة الاستفهام هي الهمزة تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنّه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدل عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال

له: "أخي"، مثلاً. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شينين: الشراء أم البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري هو الشراء أم البيع، فهو إذا لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: "بائع" مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة "أ".

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما في المثال الأول أم مسنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد "أم" كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أنت المسافر؟ أمشترأنت؟ وهلم جراً.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ب" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة "أ" فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصداقة للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة. ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن

أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً.

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً.

انظر إلى أمثلة الطائفة " ج " حيث أداة الاستفهام " هل " تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبته هي أم منفية فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، " فهل " إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

القواعد:

(43) الإِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْهَمْزَةُ، وَهَلْ.

(44) يُطَلَّبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ:

(أ) التَّصَوُّرُ، وهو إدراكُ المُفْرَدِ، وفي هذه الحَالِ تأتي الهمزةُ
متلوَّةً بالمسْنُولِ عَنْهُ ويُذَكِّرُ لَهُ فِي الغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ.

(ب) التَّصْدِيقُ وهو إدراكُ النَّسْبَةِ، وفي هذه الحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ
المُعَادِلِ .

(45) يُطَلَّبُ بهل التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ المُعَادِلِ .

(ب) بَقِيَّةُ أَدْوَاتِ الإِسْتِفْهَامِ

الأمثلة:

(1) مَنِ اخْتَطَّ القَاهِرَةَ؟

(2) مَنْ حَفَرْتُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟

(3) مَا الكَرَى؟

(4) مَا الإِسْرَافُ؟

(5) مَتَى تَوَلَّى الخِلَافَةَ عُمَرُ؟

(6) مَتَى يَعُودُ المُسَافِرُونَ؟

(7) قال تعالى : {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (6) سورة القيامة

(8) وقال تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} (42)

سورة النازعات

البحثُ:

الجميلُ المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن "من" يطلب بها تعيينُ العقلاء، وأن "ما" تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكرى؟ فتجيب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسئى، كما إذا قلت: ما الإسراف؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت أن "متى" يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، وأيان للزمان المستقبل خاصة يتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي: كيف، وأين، وأتى، وكم، وأي، "فكيف" يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئتم؟ و"أين" يطلب بها تعيين المكان نحو: أين دجلة والفرات؟ و"أتى" تكون بمعنى كيف، نحو: أتى تسودُ العشيرةُ وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى من أين نحو: أتى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى متى نحو: أتى يحضرُ الغائبون؟ و"كم" يطلب بها

تعيين العدد نحو: كم جنديًا في الكتيبة؟ وأما "أيُّ" فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما؟ نحو: أي الأخوين أكبر سنا؟ وتقع على الزمان، والمكان، والحال، والعاقل، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. جميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

القواعد:

(46) لِلِاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الْهَمْزَةِ وَهَلْ، وَهِيَ:

مَنْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقَلَاءِ.

ما " " شَرَحُ الْاسْمِ أَوْ حَقِيقَةِ الْمَسْتَمَى.

مَتَى " " تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

أَيَّانَ " " الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً وَتَكُونُ مَوْضِعَ التَّهْوِيلِ.

كَيْفَ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ.

أَيْنَ " " الْمَكَانِ.

أَنَّى وَتَأْتِي لِمَعَانِ عِدَّةٍ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ، وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ،

وَبِمَعْنَى مَتَى.

كَمْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعَدَدِ.

أَيُّ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمُهُمَا، وَيُسْأَلُ بِهَا
عَنِ الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا
تُضَافُ إِلَيْهِ.

(47) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطَلَّبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ
الْجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.

(ج) المعاني التي تُسْتَفَادُ مِنَ الاستفهامِ بالقرائن

الأمثلة:

(1) قال البحري :

هل الدهر إلا غمرةٌ وانجلاؤها وشيكاً... وإلا ضيقة وانفراجها؟

(2) وقال أبو الطيب في المديح :

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ

(3) وقال البحري :

أَلَسْتَ أَعْمَهُمْ جُوداً، وَأَزْكَأً هُمْ عُوداً، وَأَمْضَاهُمْ حُسَاماً

(4) وقال أحمد شوقي :

إِلَامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ إِلَّا مَا؟...وَهَذِهِ الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامَا

(5) وقال أبو الطيب في الرثاء :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ

وَمَنْ اتَّخَذْتَ عَلَى الضِّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

(6) وقال يهجو كافورًا :

مَنْ آيَةَ الطَّرِيقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرْمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمِ يَا كَافُورَ وَالْجَلْمُ

(7) وقال أيضاً :

حَتَّامَ نَحْنُ نَسَارِي النَّجْمِ فِي الظُّلْمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمِ

(8) وقال أيضاً وقد أصابته الحمى :

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ

(9) وقال تعالى: {قَالُوا سَوَاءَ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ

الْوَاعِظِينَ} (136) سورة الشعراء.

(10) وقال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ

الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ

شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (53) سورة
الأعراف .

(11) وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ
تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} (10) سورة الصف .

البحثُ:

عرفتَ فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية.
هنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى
تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحري في المثال الأول لا
يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان
ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرح، فلفظة هل في كلامه إنما
جاءت للنفي لا لطلب والعلم بشيء كان مجهولاً.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء
ارتياحهم في عُلَا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله من
النصر واختصه به من الجِدِّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردَّى
في المهالك كل من أراد به شرًّا وكيف يُصيب الزمان كل من نوى
له سوءاً، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

والبحتري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة. وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر. ويقرعهـم على غلوهـم في الصخب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسر والتفجع. أما في المثال السادس حيث يهجو كافورًا فإنه ينتقصه ويعمدُ إلى تحقيره والحط من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء والتعجب. والتسوية والتمني، والتشويق، على الترتيب.

القاعدة:

(38) قَدْ تَخْرُجُ الْفَاظُ الْاسْتِفْهَامُ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تَسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالنَّفْيِ، وَالْإِنْكَارِ، وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالتَّحْقِيرِ وَالْاسْتِبْطَاءِ وَالتَّعْجَبِ، وَالتَّسْوِيَةِ وَالتَّمْيِ وَالتَّشْوِيقِ.

(4) التَّمْيِ

الأمثلة:

(1) قال ابن الرومي في شهر رمضان :

فليتَ الليلَ فيه كانَ شهراً...ومرّ نهاره مرّ السحابِ

(2) وقال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (53) سورة الأعراف .

(3) وقال جرير:

بانَ الشَّبَابِ حَمِيدَةٌ أَيَّامُهُ ... لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

(4) وقال آخر:

أَسْرَبَ الْقَطَا، هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ ..عَلَيَّ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

(5) وقال تعالى: { ... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا

مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } (79) سورة القصص .

البحثُ:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي. وإذا

تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى

حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما

لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمى

هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

و الأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي:

ليت، وهل، ولو، ولعل: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل

الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في

حصوله كان طلبه ترجيحاً، ويعبر فيه بلعل وعسى، وقد تستعمل

فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ

الْمَصَائِبِ

القواعد:

(49) التمني طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرجى حصولُهُ، إمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ مُمَكِّنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ.

(50) واللفظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمْنِي لَيْتَ، وَقَدْ يُتَمَنَّى بِهَلٍ وَوَلُو، وَوَلَعْلَ، لِعَرَضِ بِلَاغِيٍّ

(51) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرَجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلْبُهُ تَرْجِيًّا، وَيُعْبَرُ فِيهِ بِلَعْلٍ أَوْ عَسَى، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِعَرَضِ بِلَاغِيٍّ.

(5) التَّدَاءُ

الأمثلة:

(1) كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْوَالِي وَهُوَ فِي الْإِعْتِقَالِ :

أَمَّا لِكِ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ

دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مَنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

(2) وقال أبو نواس :

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتُ ذُنُوبِي كَثُرَةٌ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(3) وقال الفرزدق يفتخر بأبائه ويهجو جريراً :

أُولَئِكَ آبَائِي، فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ، إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(4) وقال آخر :

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغَةٍ ... لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتِ تَمُوتُ؟

البحثُ :

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوانه بذكر اسمه أو صفة

من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، و أي، ويا، وآ، وأي، وأيا،

وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي. وفي

نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من باقية الأدوات، غير أن هناك

أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه

الأسباب فيما يأتي:

تأمل ا المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضحة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأنَّ بُعد درجته في العِظم بُعدٌ في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأنَّ المخاطب في اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر فكأنَّ بُعد درجته في الانحطاط بُعدٌ في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأنَّ المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معانٍ أخرى تستفادُ من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

(1) الزجر كقول الشاعر:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصحٍ...مًا ارتميت ولا اتقيتَ ملامًا

(2) التحسر والتوجع، قال الحسين بن مطير الأسيدي :

فيا قَبْرَمَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا

(3) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.

القواعدُ:

(52) النَّدَاءُ طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابٍ أَدْعُو.

(53) أدوات النداء ثمان: الهمزة، و"أي"، و"يا"، و"آ"، و"أي" و"أيا"، و"هيا"، و"وا".

(54) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

(55) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و"أي"،

إشارةً إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن.

وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و"أي"، إشارةً إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

(56) يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

القصرُ

تعريفه - طرقه - طرفاه

الأمثلة:

- (1) لا يفوز إلا المجدُّ.
- (2) إنما الحياةُ تعبٌ .
- (3) الأرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتة.
- (4) ما الأرضُ ثابتةٌ بل متحرِّكةٌ.
- (5) ما الأرضُ ثابتةٌ لكن متحرِّكةٌ.
- (6) على الرجالِ العاملينِ نثني.

البحثُ:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أنّ كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً. خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن، إذاً النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما؛ والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمُّون الوسائل نفسها طرق القصر.

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً :
تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر. ولما كان

الفوز صفة من الصفات والمجدُّ هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب. فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها كان القصر في هذا المثال قصر موصوف على صفة بمعنى إن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا و ما لم يذكر، لوجدت كلّ مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهّل عليك معرفة كلّ من المقصور و المقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً.

القواعدُ:

(57) القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخر بطريقٍ مخصوصٍ.

(58) طرقُ القصرِ المشهورةُ أربعُ :

(أ) النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

(ب) إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً.

(ج) العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

(د) تقديم ما حقه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

(59) لكلٍ قصرٍ طرفانٍ: مقصورٌ، ومقصورٌ عليه.

(60) ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيهِ قسَمينِ:

(أ) قصرٌ صفةٍ على موصوفٍ.

(ب) قصرٌ موصوفٍ على صفةٍ.

الفصلُ والوصلُ

(1) مواضعُ الفصلِ

الأمثلة:

(1) قال أبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قِصَائِدِي... إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ
مُنْشِدًا

(2) وقال أبو العلاء :

وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضْرٍ وَبَادِيَةٍ، بَعْضٌ لِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ
يَشْعُرُوا، خَدَمَ

(3) وقال تعالى: {.. يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ

تُوقِنُونَ} (2) سورة الرعد

(4) وقال أبو العتاهية :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا... أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ

(5) وقال آخر:

وَإِنَّمَا الْمُرءُ بِأَصْغَرَيْهِ ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ

(6) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقَصِّ عَنْكَ لِي أَمَلًا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ
تَحْتَجِبُ

البحثُ :

يقصد علماء المعاني بكلمة " الوصل " عطفَ جملة على
أخرى " بالواو " كقول الأبيوزدي يخاطب الدهر:

فَالْعَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نِعْمِي يَجُودُ بِهَا وَالْحَرُّ مَلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمًا
ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف، كقول المعري :

لَا تَطْلُبَنَّ بِالْإِ لِكَ حَاجَةً ... قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ حِظٍّ مِغْرَلٌ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطنٌ تدعو إليها
الحاجة ويقتضيها المقام، وسنبداً لك بمواطن الفصل:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى
والثانية في كل مثال تآلفاً تاماً، فالجملة الثانية في المثال الأول، و
هي " إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا " لم تجئ إلا توكيداً
للأولى، وهي جملة " وما الدهرُ إلا من رِوَاةِ قِصَائِدِي " فإن معنى
الجملتين واحد. والجملة الثانية في المثال الثاني " بَعْضٌ لِبَعْضٍ
وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدْمٌ " ما جاءت إلا لإيضاح الأولى " النَّاسُ
لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ " فهي بيان لها، والجملة الثانية في

المثال الثالث جزء من معنى الأولى لأن تفصيل الآيات بعض من تديير الأمور، فهي بدل منها، ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد. ولذا يقال: إن بين الجملتين كمال الاتصال.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس، فإنَّ بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين و غاية الابتعاد، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبرًا وإنشاء. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فإنه لا مناسبة بينهما مطلقا إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: " وإنما المرءُ بأصغريه " وقوله: " كل امرئ رهن بما لديه "، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمال التباين و شدة التباعد ، ولذلك يقال في هذا الموضع إنَّ بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلا سألته، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق أمالك؟ فأجاب: " إنَّ السماء ترحى حين تحتجب " فأنت ترى أن الجملة الثانية

مفصولة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين
الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال
فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي
تقدمت، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

القواعد:

(62) الوصل عطفُ جُملةٍ على أخرى بالواو، والفصل تركُّ هذا
العطف، ولكلٍّ من الفصل والوصلِ مواضعٌ خاصةٌ.

(63) يجبُ الفصلُ بينَ الجُمَلَتَيْنِ في ثلاثَةِ مواضعٍ:

(أ) - أن يكونَ بينهما اتِّحادٌ تامٌّ، وذلك بأن تكونَ الجملةُ الثانيةُ
توكيدًا للأولى، أو بيانًا لها، أو بدلًا منها، ويُقالُ حينئذٍ إنَّ بينَ
الجمَلَتَيْنِ كَمالَ الاتِّصالِ.

(ب) - أن يكونَ بينهما تبايُنٌ تامٌّ، وذلك بأن تختلفا خبرًا وإنشاءً،
أو بالألا تكونَ بينهما مُناسَبَةٌ ما، ويُقالُ حينئذٍ إنَّ بينَ الجمَلَتَيْنِ
كَمالَ الإنقِطاعِ.

(ج) - أن تكونَ الثانيةُ جوابًا عن سؤالٍ يُفهمُ من الأولى، ويُقالُ
حينئذٍ إنَّ بينَ الجمَلَتَيْنِ شبه كَمالِ الاتِّصالِ .

(2) مواضع الوصلِ

الأمثلة:

(1) قال أبو العلاء المعري :

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلِّ حَرٍّ، وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارَ

(2) وقال أبو الطيب :

وَلِلسَّرْمَنِ مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

(3) وقال أيضاً :

يُشَمَّرُ لُجٌّ عَن سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

(4) وقال بشار بن برد :

وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ ... وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امراً غَيْرَ
كَاتِمِ

(5) لا وبارك الله فيك: تجيبُ بذلك لمن قال: (هل لك حاجة

أساعدك في قضائها)

(6) لا ولطَفَ اللهُ بهِ: تجيبُ بذلك من قال: (هل أبلَّ أخوك من

علته)

البحثُ:

تأمل الجملتين " أَعْبَدَ كُلَّ حَرٍّ " و " علم ساغبا أكل المُرار
" في البيت الأول تجد أن للأولى منهما موضعا من الإعراب لأنها
خبر للمبتدأ قبلها وإن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا
الحكم الإعرابي وتأمل الجملتين: " لا يناله النديم " و " لا يفضي
إليه شراب " في البيت الثاني تجد أن للأولى أيضا موضعا من
الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها وأنه أريد إشراك الثانية لها في
هذا الحكم وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها
معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل
بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو.

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين: " يشمّر للّجّ عن
ساقه " و " يغمّر الموح في الساحل " تجدهما متحدتين خبرا
متناسبتين في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل
ولذلك عطف الثانية على الأولى، والمثال الرابع كذلك مكون
من جملتين متحدتين إنشاء هما: " أدنٍ " و " لا تشهد " وهما
متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل

ولذلك عطفت الثانية على الأولى، هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشَاءً وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين: " لا " و " بارك الله فيك " تجد أن الأولى على خبرية والثانية إنشائية . وأنتك لو فصلت فقلت: "لا بارك الله فيك " لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك الحال في جملي المثال الأخير، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود.

القاعدة:

(64) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

(أ)- إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ.

(ب)- إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ إِنْشَاءً وَكَانَتَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.

(ج)- إِذَا اِخْتَلَفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ.

الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ

(1) المُساواةُ

الأمثلةُ:

(1) قال تعالى: {.. وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ..} { 110} سورة البقرة .

(2) وقال تعالى: {.. وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ..} { 43} سورة فاطر.

(3) وقال النابغة الذبيانيُّ :

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ
وَاسِعٌ

(4) وقال طرفةُ بنُ العبدِ :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
البحثُ:

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث،
فهو تارة يوجز وتارة يُسهبُ، وتارة يأتي بالعبارة بين بين، على
حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موطنُ الباب، نريد

هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث، وسنبداً بالمساواة لأنها الأول المقيس عليه.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني، وأنت لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً ل جاءت الزيادة فضلاً، أو أردت إسقاط كلمة كان ذلك إخلالاً، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يُسَمَّى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

القاعدة:

(75) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَازِ، وَالْأَلْفَازُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ

(2) الإيجاز،

(1) قال تعالى: {.. أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

(54) سورة الأعراف

(2) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرِّكْبِ " .

(3) وقيل لأعرابي يسوقُ مالاَ كثيراً: لِمَنَ هَذَا الْمَالُ؟ فقال: لله في يدي.

(4) وقال تعالى: {وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} (22) سورة الفجر

(5) وقال تعالى: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) } [ق/1، 2].

(6) وقال تعالى: في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْب: { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْثِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) } [القصص/24-26].

البحث:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تَضَمَّنَ كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء. حتى لقد رُوِيَ أن ابن عمر رضي الله عنهما قرأها فقال: "من بقي له شيء فليطلبه". والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من

آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعبّر عنه إلا بالقول المُسَهَّب الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمّى إيجازاً. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أو جمل، سمي إيجازاً قصيراً.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزةٌ أيضاً، وإذا أردت أن تعرف سرّاً إيجازها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذف منه كلمة إذ تقدير الكلام فيه و جاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حُذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام {ق والقرآن المجيد} لتُبْعَثن. أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فَذَهَبْنَا إِلَى أَبِيهِمَا، وَقَصْتَا عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ، {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}.

ولما كان سببُ الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمِّي إيجاز حذف، ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليلٌ على المحذوف، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول.

القاعدة:

(66) الإيجازُ جَمْعُ المعاني المتكاثرة تحت اللَّفْظِ القَلِيلِ مَعَ الإبانةِ
وَالِإفْصَاحِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(1)- إيجازُ قِصَرٍ، وَيَكُونُ بَتَضْمِينِ العِبَارَاتِ القَصِيرَةِ معاني
قَصِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب)- إيجازُ حَذْفٍ ، وَيَكُونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرِ مَعَ
قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ المَحذُوفَ.

(3) الإطنابُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ}
(4) سورة القدر .

(2) وقال تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} (28) سورة نوح.

(3) وقال: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ هَوْلَاءٌ مَّقْطُوعٌ
مُّصْبِحِينَ} (66) سورة الحجر.

(4) وقال عنبرة بن شداد في بعض روايات معلقته:

يَدْعُونَ عَنَتَرَ، وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرِ فِي لَبَانِ الْأُدْهَمِ

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... لَمَعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمٍ

(5) وقال النابغة الجعدي :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بَأْتِي ... - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السِّنِّ فإني

(6) وقال الحطيئة :

تَزُورُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ
يُحْمَدُ

(7) وقال ابن نباتة السعدي :

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْ مَلَهُ ... تَرَكَتْنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

(8) وقال ابن المعتز يصف فرساً:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا ... فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

البحث :

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز؛ ونريد هنا أن نشرح لك

نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويُضادُّه فتزيد فيه الألفاظ على

المعاني لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ " الروح " فيه زائداً، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله نحو الملائكة، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ " لي ولوالدي " زائد أيضاً، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ عبثاً، وإنما جاءت للطفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه، وأداءً للكلام على هذا الوجه يُسمى إطناباً.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة: فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد حَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ففائدته الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص فقد ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عومهما من ذكر قبل ذلك مرة واحدة و مرة مندرجا تحت العام.

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : { إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين } إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ " الأمر " و ذلك لزيادة التقرير و مرة على طريق الإيضاح والتفصيل.

و طريقه في بيت عنتره التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته، ويظهر هذا الغرض في الخطابة و في موطن الفخر و المدح و الإرشاد و الإنذار و قد يكون التكرار لدواع أخرى منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير يرثي معن بن رائدة :

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حُفْرَةٍ ... من الأرضِ حُطَّتْ للسماحة
مَضْبَعًا

ويا قبرَ معنٍ كيف وارتتِ جودُهُ ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ
مُتْرَعًا؟

ومنها طولُ الفصل كما في قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ اليمَانُونَ أَنِّي ... إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي
حَطِيبُهَا

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا

محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فجملة "ألا كذبوا" قد جاءت في بيت النابغة بين اسم أن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر، قد يكون من أغراض الإعراض الإسراع إلى التنزيه، نحو: إن الله- تبارك وتعالى- لطيف بعباده، وقد يكون للدعاء نحو إني- وراك الله- مريضٌ.

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول، ثم ذُيِّلَ بالشطر الثاني للتوكيد. وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف. وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ويقال له إنه جار مجرى المثل. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه، إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين"، لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود وتسمَّى هذه الزيادة في البيت احتراساً، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً.

القاعدة:

(67) الإطنابُ زيادةُ اللفظِ على المعنى لفائدةٍ ويكونُ بأمورِ عدةٍ منها:

(أ)- ذِكْرُ الخَاصِّ بَعْدَ العامِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الخَاصِّ.

(ب)- ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخَاصِّ لِإفادَةِ العُمومِ مَعَ العِنايةِ بِشأنِ الخَاصِّ.

(ج)- الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ، لتقريرِ المعنى في ذهنِ السامعِ.

(د)- التكرارُ لِإداعِ: كتمكينِ المعنى من النفسِ، وكالتَّحَسُّرِ، وكطُولِ الفِصلِ.

(هـ)- الاعتراضُ، وهو أن يُؤتى في أثناء الكلامِ أو بينَ كلامينِ مُتَّصِلينِ في المعنى بِجُمْلَةٍ أو أكثرِ لا محلَّ لهما من الإعرابِ .

(و)- التَّنْذِيلُ، وهو تعقيبُ الجملِ بِجُمْلَةٍ أُخرى تَشتمِلُ على مَعْنَاهَا توكيدًا لهما، وهو قِسْمانِ:

(1) جَارِ مجرى المثلِ إنِ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ واستغنى عَمَّا قَبْلَهُ.

(2) غَيْرُ جَارِ مجرى المثلِ إنِ لَمْ يَسْتغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ.

(ز) - الاحتراسُ، وَيَكُونُ حِينَما يَأْتِي المتكلم بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمٌ، فَيَفْطِنُ لَدَلِكَ وَيَأْتِي بما يُخَلِّصُهُ مِنْهُ.

الوحدة الرابعة : علم البديع

المحسنات اللفظية

الجناس

الاقتباس

السجع

المحسنات المعنوية

التورية

الطباق

المقابلة

حسن التعليل

تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه

أسلوب الحكيم

علم البديع

عرفتَ فما سبق أنَّ علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليبَ عدة بين تشبيهه ومجاز وكناية، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يفهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمَّى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشمل كما أشرنا على محسِّناتٍ لفظية، وعلى محسِّناتٍ معنوية، وإنا ذاكرون لك من كلِّ قسم طرفاً.

المحسِّناتُ اللفظيةُ

(1) الجناسُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} (55) سورة الروم.

(2) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إلى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

(3) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) [الضحى/9-11].

(4) وقال ابن الفارض :

هَلَا مَهَاكَ مَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي ... لَمْ يُلْفَ غَيْرُ مَنْعَمٍ بِشَقَاءِ

(5) وقالت الخنساء من قصيدة تَرثِي فِيهَا أَخَاهَا صَخْرًا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّقَا ... مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(6) وقال تعالى حكايةً عَنْ هَرُونَ يَخاطبُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :
{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ
فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} (94) سورة طه.

البحثُ:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس
إحدهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيراد
الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ "الساعة" مكرراً مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرةً إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى "يَحْيَى" مكرراً مع اختلاف المعنى. واختلافُ كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسَمَّى جناساً تاماً.

وإذا تأملتَ كلَّ كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيتَ أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل تَقَهَّرُ وتَهَمَّرُ، وَهَمَّكَ وَهَمَّكَ. والجَوَى والأجوانحِ، وَبُنَى وَبَنَى، على ترتيب الأمثلة، وَيُسَمَّى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناساً غير تامٍ.

والجناسُ في مذهب كثير من أهل الأدب غيرُ محبوب؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنانه في مضمار المعاني اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسَمَحَ به الطبعُ من غير تكلفٍ.

القاعدةُ:

(68) الْجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللَّفْظَانِ فِي النُّطْقِ وَيَخْتَلِفَا فِي الْمَعْنَى.

وهو نوعان:

(أ) تَامٌ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أربعةٍ هي: نَوْعُ الحُرُوفِ، وشَكْلِهَا، وعدَدُهَا، وترْتِيبُهَا.

(ب) غَيْرُ تَامٍ: وهو ما اختلفَ فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور المتقدِّمة.

(2) الإقتباسُ

الأمثلةُ:

(1) قال عبد المؤمن الأصفهانيُّ :

لا تَعْرَتِكَ مِنَ الظَّلْمَةِ كثرةُ الجيوشِ والأنصارِ {إنما نُؤخِّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ}.

(2) وقال ابن سناء الملك :

رَحَلُوا فَالَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ ... أنا "بَاخِعُ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ "

(3) وقال أبو جعفر الأندلسيُّ الغرناطيُّ:

لا تُعادِ النَّاسَ في أوطانِهِمْ ... قَلَّمَا يُرعى غَرِيبُ الوَطَنِ

وإذا ما شئتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ ... خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ "

البحثُ:

العبارتانِ اللتانِ بينَ الأقواسِ في المثالينِ الأولينِ مأخوذتانِ من القرآنِ الكريمِ، والعبارة التي بين قوسينِ في المثال الثالث من الحديثِ الشريفِ، وقد ضَمَّنَ الكاتبُ أو الشاعرُ كلامه هذه الآثارَ الشريفَةَ من غير أن يُصَرِّحَ بأنها من القرآنِ أو الحديثِ وغرضه من هذا التضمينِ أن يستعيرَ من قوتها قوةً، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوعُ يسمَّى اقتباساً، وإذا تأملتَ رأيتَ أن المُقتَبَسَ قد يُغَيَّرُ قليلاً في الآثار التي يفتَبِسُها كالمثال الثاني إذ الآية: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ}.

القواعدُ

(69) الاقتباسُ: تَضْمِينُ النَّثْرِ أَوِ الشَّعْرِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلاً.

(3) السَّجْعُ

الأمثلةُ:

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » .

(2) وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ ذَهَبَ بَابِنه السَّيْلُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أُبْلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ.

(3) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فِئْرَتَيْنِ متحدثين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فئرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعا . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلةً، وتُسكَّن الفاصلة دائماً في النثر للوقف.

وأفضلُ السجع ما تساوت فِقرُهُ، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كان رصين التركيب، سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير فائدة. كما رأيت في الأمثلة.

القاعدة:

(70) السَّجْعُ: تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِيقْرُهُ.

المحسنات المعنوية

(1) التورية

الأمثلة

(1) قال سراج الدين الوراق :

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم "حبيب"

(2) وقال نصير الدين الحمّامي :

أبيات شِعرك كالفص ... سور ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها ... حرّومعناها "زقيق"

(3) وقال الشَّابُّ الظريف :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْبَانِ عَن طِيبِ نَشْرِهِ ... وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَجِلُّ عَنِ
الْوَصْفِ

هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَدَّةٍ ... فَإِنَّ غُصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ
"لِلْقَصْفِ"

البحثُ:

كلمة "حبيبٍ" في المثال الأول لها معنيان: أحدهما
المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب
التمهيد له بكلمة "بغيض"، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو
حبيبُ بنِ أوس، وهذا المعنى بعيد. وقد أراد الشاعر ولكنه
تلطف فَوَزَى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال
الثاني لها معنيان: الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ
تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حُرٌّ"، والثاني بعيد وهو
اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في
ظل المعنى القريب. وكلمة "القَصْفِ" في المثال الثالث معناها
القريب الكسر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: "فإنَّ غُصُونَ
الزهر" ومعناها البعيد للعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي
قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسمى هذا النوع

من البديع تورية، وهو فنُّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة:

(71) التَّورِيَّةُ : أَنْ يَذْكَرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنِيَانِ ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ .

(2) الطِّبَاقُ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ ..} (18) سورة الكهف .

(2) وقال ﷺ: " خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٌ " .

(2) وقال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ..}

(108) سورة النساء.

(4) وقال السموءل :

وَنُكِرُوا شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

البحث:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلامها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: "أيقاظاً" و "رقود" والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: "ساهر" و "نائمة".

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي والآخر سلبي، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً، غير أنه في المثالين الأولين يدعى "طباق الإيجاب" وفي المثالين الأخيرين يدعى "طباق السلب".

القاعدة:

(72) الطَّبَاقُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) طَبَاقُ الْإِيجَابِ: وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طَبَاقُ السَّلْبِ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً.

(3) الْمُقَابَلَةُ

الأمثلة:

(1) قال ﷺ للأنصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع".

(2) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

(3) قال بعض الخلفاء: من أفعده نكايه اللئام، أقامته إعانه الكرام.

(4) وقال عبد الملك بن مروان: ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم.

البحث:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل

هذين المعنيين على الترتيب، ففي المثال الأول بين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق السرّ بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتماً في صدره على أكثر من معنيين، ومشتماً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداءً الكلام على هذا النحو يسهل مقابلةً.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلم عفوًا، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعقل المعاني وتحسيها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدة:

(73) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.

(4) حُسْنُ التَّعْلِيلِ

الأمثلة:

(1) قال المعري في الرثاء :

وَمَا كُفَّةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً ... وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ

(2) وقل ابن الرومي :

أَمَا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرَ إِذْ جَنَحَتْ ... إِلَّا لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ

(3) وقال الصلاح الأربلي، معللاً عدم نزول المطر بأرض مصر

غالباً :

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرَ وَتَرْتِبَتِهَا ... طَبْعاً وَلَكِنْ تَعَدَّكُمْ مِنْ

الْخَجَلِ

وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ ... بِسَبْقِكُمْ فَلَذَا يَجْرِي عَلَى مَهْلٍ

البحث:

يرثي أبو العلاء في البيت الأول، ويبالغ في أن الحزن على

المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة

البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب

طبيعي، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي.

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أنّ الشمس، لم تصفراً
عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء،
ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح، وينكر الشاعر في
البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويتلمس
لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمها فضل
الممدوح وجوده، لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أنّ الشاعر
أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب
الغرض الذي يرمي إليه، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن
التعليل .

القاعدة:

(74) حُسْنُ التَّعْلِيلِ : أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صِرَاحَةً أَوْ ضِمْنًا عِلَّةَ
الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةِ، وَيَأْتِي بَعْلَةً أَدْبِيَّةً طَرِيفَةً تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي
يَقْصِدُ إِلَيْهِ ۞

(5 و 6) تأكيد المدح بما يُشبهه الذمّ وعكسه

الأمثلة:

(1) قال ابن الرومي:

ليسَ به عيبٌ سِوَى أَنَّهُ ... لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِمْهِهِ

(2) وقال آخر:

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ ... يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

(3) وقال صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أَيِّ مَنْ

قُرَيْشٍ".

(4) وقال النابغة الجعدي:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... جَوَادُّ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

البحث:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تُعْهَدْه، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدَّر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرمي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعاه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع: وظن أن النبي ﷺ سيذكر بعدها صفة غير محبوبة. ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوبٌ لتوكيد الذمِّ بما يشبه المدح وهو
كالأسلوب السابق، له صورتان: فالأولى نحو: لا جمال في
الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم شحاحٌ
إلا أنهم جُبناء.

القواعد:

(75) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ الذَّمَّ ضَرِيان:

(أ) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةٍ ذَمٍّ مَنفِيَّةٍ صِفَةٌ مَدْحٍ

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ مَدْحٍ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِمُهَا
صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى .

(76) تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبَهُ المدحَ ضَرِيان:

(أ) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةٍ مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ صِفَةٌ ذَمٍّ.

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِمُهَا
صِفَةٌ ذَمٍّ أُخْرَى.

(7) أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ

الأمثلة:

(1) قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ
وَأَلْحَجِّ..} (189) سورة البقرة.

(2) وقال ابن حجاب :

قُلْتُ نَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا ... قَالَ نَقَلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّوْا ... لَتُ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي

البحثُ:

قد يخاطبك إنسانٌ أو يسألك سائل عن أمر من الأمور
فتجد من نفسك ميلا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع
الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل
أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجمل به
أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها
أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجهه برأيك فيه، وفي
تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع
الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

أنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم سألوه عن الأهلة، لم تبدو صغيرة ثم تزداد حتى
يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى، وهذه مسألة من مسائل

علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فَصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا: وإلى أنَّ البحث في العلوم يجب أن يُرجأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخرةُ الإسلام.

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثَقَلْتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظَرْف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر. ويقول له: إنك ثَقَلْتَ كاهلي مما أَعْدَقْتُ عليَّ من نِعم ومثل ذلك يقال في البيت الثاني، وهذا النوع من البديع يسمَّى: أُسْلُوبَ الحَكِيم.

القاعدة:

(77) أُسْلُوبُ الحَكِيمِ تَلَقَّى المُخَاطَبِ بغير ما يَتَرَقَّبُهُ، إمَّا بِتَرْكِ سؤَالِهِ والإِجَابَةِ عن سؤَالٍ لم يَسْأَلْهُ، وإمَّا بِحَمَلِ كَلَامِهِ عَلَى غير ما كَانَ يَقْصِدُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السؤَالِ أَوْ يَقْصِدَ هَذَا المَعْنَى.

الوحدة الخامسة :

علم العروض

رائده و تعريفه

أركان علم العروض

البيت و أقسامه و البحر و تقطيعه

بحور الشعر العربي و أجزاءها

التفاعيل و ما تتركب منه

الزحاف و العلل

علم القوافي

علم العروض

علم العروض هو علم نظم الشعر على اصول الخليل بن أحمد الفراهيدي، (174 هجرية 791 م) الذي وضع أصول التفاعيل، الذي اهتدى إلى وضع التفاعيل على سماعه دققة مطارق النحاسين على الطسوت فادى به ذلك إلى استنباط التفاعيل وتقطيع بيت الشعر، ودُعِيَ فن نظم الشعر بالعروض، لأن الخليل وضعه في العروض وهي مكة فدعاها بها.

أركان علم العروض

أركان علم العروض هي اجزاؤه أو تفاعيله وهذه التفاعيل منها متحركات ومنها ساكنات متتابعة على نسق معروف

تتألف هذه التفاعيل من: حروف التقطيع، ومن حروف التقطيع تتألف الأسباب والأوتاد والفواصل، ومن هذه الثلاثة تتركب الأجزاء الصحيحة الثمانية ومن هذه الأجزاء يتألف البيت، وهذه الأسباب والأوتاد والفواصل تدعى علم العروض.

(ملاحظة: إن اهل العروض أخذوا هذه الأسماء عن بيت الشَّعْر : فالسبب هو الحبل الذي به نربط الخيمة، والوتد هو الخشبة التي ندقها في الأرض ونربط بها السبب أو الحبل، والفاصلة هي الحاجز بين الموضعين في الخيمة، وكذلك المصراع وهو نصف البيت)

1: حروف التقطيع عشرة يجمعها قولك: مَعَتُّ سَيُوفُنَا أَوْ مُعَلِّنَاتُ يُوَسْفُ .

2: السبب هو حرفان فان كانا متحركان كان السبب الثقيل مثلاً: لِمَ، غَدُ.

وان كان الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف مثلاً: هَبْ ، لِي .

الوتد هو ثلاثة أحرف: اثنان متحركان وواحد ساكن وهذا الوتد هو الوتد المجموع، مثلاً:

نَعَمْ، غَلَا، أَوْ حرفان متحركان بينهما حرف ساكن مثلاً: عَاشَ عَمْرُو، وهذا يدعى الوتد المفروق

أما الفاصلة فتكون ثلاثة احرف متحركات أو أربعة أحرف متحركات يأتي بعدها حرف ساكن، فبعد ثلاث متحركات

ندعوها الفاصلة الصغرى مثلا: سَكَنُوا مُدُنًا، وبعد اربع متحركات هي الفاصلة الكبرى، مثلا: رَفَعَهُمْ مَلِكُنَا.

فائدة 1: لقد جُمِعَت الأسباب والأوتاد والفواصل في هذه العبارة لسهولة حفظها: " لَمْ أَرَعْلِظْهُرِ جَبَلٍ سَمَكَةً".

فائدة 2: تقطيع الأجزاء في العروض تتبع اللفظ لا الإملاء، فالتنوين نحسبه حرفا، مثلا: جَبَلٌ =

جَبَلُنْ، والمدة حرفان مثلا: آمَنَ = أَمَّنْ 0 والشدة أيضا نعتبرها حرفين، مثلا: فَرَّ=فَرَّرَ

أَمَّا التفاعيل فهي: فَعُولُنْ- مَفَاعِيلُنْ- مُفَاعِلُنْ - فاعلاتن- فاعِلُنْ - متفاعلن - مُسْتَفْعِلُنْ - مفعولاتُ.

البيت وأقسامه والبحر وتقطيعه

البيت كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية مثلا

لا تنفع الصلواتُ مَنْ هو ساحبٌ ذيل الضلال وعن هواه أزورُ

أقسام البيت: هُما الشطران أو المصراعان أو الصدر والعجز
مثلا:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها (صدر)

فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ (عجز)

العروض والضرب: العروض هو آخر جزء من الصدر

والضرب آخر جزء من العجز مثلاً:

مَنْ ذَا الَّذِي تَصْفُو لَهُ (أوقاته) طَرَأَ وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا (يختاره)

العروض : أوقاته والضرب: يختاره

البيت منه ما هو : تام - مجزوء - مشطور - منهوك.

فالبيت التام هو ما استكمل كل أجزائه

والمجزوء ما حُذِفَ جزء من أحد شطريه في آخرهما

والمشطور ما حُذِفَ ثاني شطريه بكامله

والمنهوك ما حُذِفَ ثُلُثَا شطريه

البحر هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري الناظم

والبحور ستة عشر بحراً، وضع الخليل منها خمسة عشر بحراً

والبحر السادس عشر استدركه تلميذها الأخفش وسماه المتدارك

والبحور هي:

الطويل- المديد- البسيط- الوافر- الكامل- الهزج- الرجز-
الرمّل- السريع - المنسرح - الخفيف- المضارع - المقتضب -
المجتث - المتقارب - المتدارك

اما التقطيع فعرض البيت على التفاعيل لتمييز الصحيح من
المكسور مثلا:

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْنِيَ بِنَاءً شَامِخًا يَلْزِمُ لَذَا الْبِنْيَانِ إِسُّ شَامِخُ
تقطيعه:

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْنِيَ بِنَاءً شَامِخًا يَلْزِمُ لَذَا الْبِنْيَانِ إِسُّ
سُنُّ شَامِخُو

مستفعلنمستفعلنمستفعلنمستفعلنمستفعلنمستفعلنمستفعلن

وأيضاً:

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رَعَتْ بِهِ وَخَدَّكَ
تقرعُ

تقطيعه:

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنْ سِلَاحٍ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رَعَتْ بِهِ وَخَدَّكَ
دَكَ تَقْرَعُو

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

الزحاف والعلّة:

هناك نوعان من التغيير يلحقان بالأجزاء وهما: الزحاف والعلّة

الزحاف هو تغيير يلحق بأسباب الأجزاء في حشو البيت قد لا يكون لازما لها، إذ يقع في سبب دون آخر

والزحاف نوعان:

منفرد يدخل على سبب واحد من الأجزاء ومزدوج يلحق بسببَيْن

تغييرات الزحاف المنفرد ثمانية وهي:

1: الخبن وهو حذف ثاني الساكن: فَعِلُنْ = فَعِلُنْ

2: الوقص وهو حذف الثاني المتحرك: مُتَّفَاعِلُنْ = مُتَّفَاعِلُنْ (مَفَاعِلُنْ)

3: الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك: فَعِلُنْ = فَعِلُنْ (فِعِلُنْ)

4: الطي وهو حذف الرابع الساكن: فَعِلُنْ = فَعِلُنْ

5: القبض وهو حذف الخامس الساكن: فَعُولُنْ = فَعُولُنْ

6: العقل وهو حذف الخامس المتحرك : مُفَاعَلْتُنْ = مُفَاعِلْتُنْ
(مَفَاعِلُنْ)

7: العَصْبُ وهو تسكين الخامس المتحرك : مُفَاعَلْتُنْ = مُفَاعِلْتُنْ
(مَفَاعِلُنْ)

8: الكف وهو حذف السابع الساكن : مَفَاعِلُنْ = مَفَاعِلُنْ

أما تغييرات الزحاف المزدوج فأربعة وهي :

1: الخَبَلُ : وهو مركب من الخبن والطي: مَفْعُولُنْ = فَعَلُنْ
(فَعِلُنْ)

2: الخَزَلُ: وهو مركب من الإضمار والطي : مُتَفَاعِلُنْ = مُتَفَعِلُنْ
(مُفْتَعِلُنْ)

3: الشَّكْلُ : وهو مركب من الخبن والكف : فَعِلَاتُنْ = فَعِلَاتُ

4: النقص : هو مركب من العَصْبُ والكَفُ: مُفَاعَلْتُنْ = مُفَاعِلْتُنْ
(مَفَاعِلُنْ)

صورة الأبحر

أبحر الشعر ثلاثة أقسام :

الأول: الأبحر الممتزجة، لاختلاط جزء خماسي مثل: "فعولن" وفاعلن مع جزء سباعي، مثل: " مستفعلن أو متفاعلن" وهي: الطويل-المديد-البيسط

أما الأبحر الباقية وهي: الوافر- الكامل- الهزج- الرجز- الرمل- السريع- المنسرح- الخفيف- المضارع - المقتضب - المجتث فتدعى سباعية لأنها مركبة من سبعة أجزاء من أصل وضعها:

"مستفعلن" وهناك بحران يُعرفان بالأبحر الخماسية لوجود أجزاء خماسية في تفاعيلها، وهما:

المتقارب - المتدارك: " فعولن - فاعلن -

1: البحر الطويل

وزن البحر الطويل: " فعولن مفاعيلن " أربع مرات، هكذا:

" فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن

وللبحر الطويل عروض واحدة مقبوضة: " مفاعلن" ولهذه العروض ثلاثة أضرب: الضرب الأول: تام: " مفاعيلن" الثاني: مقبوض " مفاعلن" الثالث: محذوف " مفاعي" فينقل إلى "فعولن"

(ملاحظة: العروض : آخر كلمة من الصدرالضرب: آخر كلمة من العجز،

فالضرب يجب ان يتبع العروض)

جوازات البحر الطويل هي: يجوز في " فَعُولُنْ " القبض " فَعُولُ " وهو مستحسن فاذا حصل القبض قبل الضرب الثالث المحذوف فيلزم القصيدة كلها وربما جاء " فِعْلُنْ " بدلا من " فَعُولُنْ " فيصدر القصيدة وغير مأنوس مجيء: " مفاعِلنْ " بدلا عن: " مفاعيلنْ "

تقطيع بعض أمثلة للبحر الطويل :

1 : العروض المقبوضة " مفاعلنْ " مع الضرب الأول " مفاعيلنْ " :

" غنى النفس ما يكفيك من سدَّ خلةً فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا "

تقطيعه:

" غِنْنُفُ سِمَا يَكْفِي كَمَنْ سَدُّ دَخِلْتَنَ فَإِنْ زَادَ شَيْئَنَا دَا كَلْ غِنَى فَقْرَا "

فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ

العروض مفاعلناالضرب: مفاعيلن

2: العروض المقبوضة " مفاعلن " مع الضرب الثاني " مَفَاعِلُنْ "
مثلا:

" ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم
تزد "

تقطيعه:

" سَتُبْدِي لِكُلِّ أَيَّامٍ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ
تَزُودِ "

فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلِنْفَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُولُنْ
مَفَاعِلُنْ

العروض: مفاعلن الضرب الثاني: مفاعلن

3: العروض المقبوضة " مَفَاعِلُنْ " مع الضرب الثالث: " فَعُولُنْ "

" وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ "

تقطيعه:

أما جوازات هذا البحر فهي: يجوز في "فَاعِلَاتُنْ" الخبن " فَعِلَاتُنْ"، حتى في العروض الأولى وضميرها والكف "فَعِلَاتُ" ومن شروطه أن لا يلتقي الخبن والكف معا في الجزء الواحد ويجوز في فاعلن الخبن فتمسي "فَعِلُنْ"

1: العروض الأولى " فاعِلَاتُنْ" ولها ضرب مثلها كقوله:

" إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَكَدٌّ وَاكْتِنَابٌ يَسُوقُ اِكْتِنَابَا

تقطيعه :

"إِنَّمَدُدُنْيَا بِلَاوُنْ وَكَدُدُنْ وَاكْتِنَابُنْ قَدِ يَسُو قُكْتِنَابَا"

فاعلاتنفاعلن فاعلاتنفاعلاتن فاعلن فاعلاتن

2: العروض الثانية " فاعِلُنْ" وضميرها الأول: " فاعلان" كقوله:

لَا يَغْرَرَنَّ امْرَأً اَعْيَشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

تقطيعه:

لَا يَغْرَرَنَّ نَمْرَةً نْ عَيْشُهُو كَلُّعَيْشٍ نَصَائِرٌ لِرَزْوَالِ

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْفَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَانْ

3: العروض الثانية " فاعِلُنْ" وضميرها الثاني فاعِلُنْ"

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

تقطيعه:

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فَاعِلَاتِنُ فَاعِلُنُ فَاعِلُنْفَاعِلَاتُنُ فَاعِلُنُ فَاعِلُنُ

4: العروض الثالثة "فَعِلُن" وضميرها "فَعِلُن" كقوله:

للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقه قدمه

تقطيعه :

للفتى عَقُّ لُنْ يَعي شُبي حيثُ تَهدي ساقهُ قدمهُ

فَاعِلَاتُنُ فَاعِلُنُ فَعِلُنُ فَاعِلَاتُنُ فَاعِلُنُ فَعِلُنُ

3: البحر البسيط

أجزاء البسيط هي: "مُسْتَفْعِلُنُ فَاعِلُنُ" أربع مرات هكذا:

مُسْتَفْعِلُنُ فَاعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ فَاعِلُنُ مُسْتَفْعِلُنُ فَاعِلُنُ فَاعِلُنُ

مُسْتَفْعِلُنُ فَاعِلُنُ

لهذا البحر ثلاثة أعاريض وستة أضرب:

1: العروض الأولى تامة محبونة " فَعِلُنْ " ولها ضربان: مخبون مثلها " فَعِلُنْ " ومقطوع " فِعْلُنْ " بشرط أن يدخله حرف لين قبل رويه ويدعى : " الردف "

2: العروض الثانية مجزوءة صحيحة : " مُسْتَفْعِلُنْ " ولها ثلاثة أضرب: مُدَيَّلٌ " مُسْتَفْعِلَانٌ " وصحيح مثل العروض " مُسْتَفْعِلُنْ " ومقطوع " مَفْعُولُنْ "

3: العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة " مَفْعُولُنْ " ولها ضرب مثلها

الجوازات:

يجوز في " مُسْتَفْعِلُنْ " الخبن " مَفَاعِلُنْ " وذلك حتى في الضرب المَدَيَّلٌ ويجوز أيضا: الطي " مُفْتَعِلُنْ " لكنه مقبول في الشطر الأول فقط ويجوز في " فاعِلُنْ " الخبن: " فَعِلُنْ "

1: العروض الأولى " فَعِلُنْ " والضرب الأول " فَعِلُنْ " كقوله:

لا تحقرنَّ صغيراً في مُخَاصِمَةٍ إِنَّ البعوضةَ تدمي مُقَلَّةَ الأسدِ

تقطيعه :

لَا تَحْقِرَنَّ نَصِيحِي رَنْ فِي مُخَا صَمَتِي إِنْ تَلَبَّعَوْضَتُّد مِمُّقَلَّتَلُ
أَسَدِي

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
فَعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

2: العروض الأولى " فَعِلُنْ " والضرب الثاني: " فَعِلُنْ " مثلاً:

الخيْرُ أبقَى وإن طال الزمانُ به والشْرُ أخبثُ ما أوعيتَ من زادٍ
تقطيعه:

أَلْخَيْرُ أَبَى قَى وَإِنْ طَالَزَمَا نُيْيَوْشَشَرُّرُ أَخْ بَثْمَا أَوْعَيْتَ مِنْ
زادِي

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

الأبحر السباعية

1: الوافر

وزن البحر الوافر هو: " مُفَاعَلْتُنْ " ست مرات؛ ولكنه لا يُسْتَعْمَلُ
تماماً بل مقطوفاً فيصير:

مُفَاعَلْتُنْمُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلْتُنْمُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ

للوافر عروضان وثلاثة أضربُ

العروض الأولى مقطوفة: " مُفَاعَلُ أَوْ فَعُولُنْ " وضميرها مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة " مُفَاعَلْتُنْ "

ولها ضميران: الأول مجزوء " مُفَاعَلْتُنْ " والثاني معصوب " مَفَاعِيْلُنْ "

زحافات الوافر وجوازاته هي: يجوز عَصَبُ " مُفَاعَلْتُنْ " فتصبح " مَفَاعِيْلُنْ " وَعَصْبُهَا قليلا فتمسي " مُفْتَعِلُنْ " والعصب يدخلها حتى في العروض المجزوءة بشرط أن تبقى صحيحة على الأقل مرة واحدة لئلا يلتبس البسيط مع الهزج .

أمثلة على هذا البحر:

1: العروض الأولى " فَعُولُنْ " مع ضميرها " فَعُولُنْ "

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّنَامُ وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

تقطيعه:

جِرَاحَاتُسُ سِنَانِلْهَلْتِنَامُنْ وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَلِلِسَانُو

مَفَاعِيْلُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيْلُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ

2: العروض الثانية المجزوءة " مُفَاعَلَتُنْ " والضرب الأول " مُفَاعَلَتُنْ " مثلاً:

هي الدنيا إذا كَمَلْتُ وَتَمَّ سرورها خَدَلْتُ
تقطيعه :

هَيْدُ دُنْيَا إِذَا كَمَلْتُ وَتَمَمَّ سُرُورُهَا خَدَلْتُ
مَفَاعِلُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ

3: العروض الثانية المجزوءة " مُفَاعَلَتُنْ " والضرب الثاني " مُفَاعِلُنْ " مثلاً:

أُعَاتِبُهُ وَأَمْرُهُ فَيُعْضِبُنِي وَيَعْصِبُنِي
تقطيعه :

أُعَاتِبُهُوَأَمْرُهُو فَيُعْضِبُنِي وَيَعْصِبُنِي
مُفَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعَلْتُنْمُ فَاعِلُنْ

2: البحر الكامل

أجزاء البحر الكامل هي : " مُتَفَاعِلُنْ " ست مرات :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْمُ فَاعِلُنْمُ فَاعِلُنْمُ فَاعِلُنْمُ فَاعِلُنْمُ فَاعِلُنْ

أما عروض الكامل فثلاث وأضربه سبعة:

العروض الأولى صحيحة " مُتَّفَاعِلُنْ "

لها ثلاثة أضرب: الأول صحيح " مُتَّفَاعِلُنْ " الثاني مقطوع

" مُتَّفَاعِلْ " الثالث: مضمر " فِعْلُنْ " عوض " مُتَّفَا "

العروض الثانية حدّاء " فِعْلُنْ " منقولة عن " متفا "

ولها ضربان: أحدّ " فِعْلُنْ " وأحدّ مضمر " فِعْلُنْ "

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة " مُتَّفَاعِلُنْ " ولها ضربان:

مُرْفَلْ: " مُتَّفَاعِلَاتُنْ " ، ومندبيل: " مُتَّفَاعِلَانْ "

يدخل، في أكثر الأحيان، على مُتَّفَاعِلِنَا لإضمّار: مُسْتَفْعِلُنْ بدلا

عن " مُتَّفَاعِلُنْ "، ويجوز فيها قليلا الوقص " مَفَاعِلُنْ " والخزل "

مُفْتَعِلُنْ " بدلا من " مُتَّفَاعِلُنْ " أما الإضمّار فيدخل حتى على

الأعاريض والأضرب مع الترفيل والتذييل مثلا:

1: العروض الأولى " مُتَّفَاعِلُنْ " وضربها " مُتَّفَاعِلُنْ " مثلا:

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحسُّ نفسي بالحمام فأشجُّع

تقطيعه:

وحلاوة الدُّنيا لجاهلِها ومرارةُ الدُّنيا لمن عَقلا

تقطيعه :

وَحَلَاوَةٌ دُنْيَا لَجَاهِلِهَا وَمَرَارَةٌ دُنْيَا لِمَنْ عَقَلَا

مُتَّفَاعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَّفَاعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

5: العروض الثانية " فَعِلُنْ " والضرب الثاني " فَعِلُنْ " مثلا:

فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَجِدَّتْهَا فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى

تقطيعه:

فَكَّرْتُفِدُ دُنْيَا وَجِدَّتْهَا فَإِذَا جَمِيعُ عَجْدِيدِهَا يَبْلَى

مُسْتَفْعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَّفَاعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

6: العروض الثالثة " مُتَّفَاعِلُنْ " والضرب الأول " مُتَّفَاعِلَاتُنْ "

مثلا:

وَإِذَا أَسَأَتْ كَمَا أَسَأْتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْمَرْوَةَ

تقطيعه:

وَإِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ تُفَآئِي نَفْضَ لُكُومِ الْمَرْوَةِ

مُتَفَاعِلُنْمُتَفَاعِلُنْمُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ

7: العروض الثالثة " مُتَفَاعِلُنْ " والضرب الثاني " مُتَفَاعِلَانْ " مثلا:

الظُّلْمُ يَصْرَعُ، أَهْلَهُ والبغي مصرعه وخيم0
تقطيعه:

أَظْظُلْمِيصُ رَعُ أَهْلَهُو وَلْبِغِي مَصُ رَعُهُو وَخِيم

مُسْتَفْعِلُنْمُتَفَاعِلُنْمُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ

3: بحر الهزج

وزن هذا البحر: " مَفَاعِلُنْ " ست مرات، لا يستعمله الشعراء غالبا إلا مجزوءاً أفيصير:

مَفَاعِلُنْمَفَاعِلُنْمَفَاعِلُنْمَفَاعِلُنْمَفَاعِلُنْ

أما عروض الهزج فواحدة هي: " مَفَاعِلُنْ " وضرباً واحداً مثلها
مثلا:

هزجنا في أغانيكم وشاقتنا معانيكم

تقطيعه:

أكرم به أصفراقت صفرته جَوَابُ آفَاقٍ ترامت سفرته

تقطيعه:

أَكْرِمَ بِهِي أَصْفَرَ رَا قَتَّ صُفْرَتُهُ جَوَابًا فَاقِنُ تَرَا مَتَّ
سَفْرَتُهُ

مُسْتَفْعِلْنُمُ فَتَعْلِنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ

2: العروض الأولى " مُسْتَفْعِلْنُ " والضرب الثاني : " مَفْعُولُن "

مثلا:

لا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ الْحَاجَةِ

تقطيعه:

لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّفَ عَن نَاشِرْزَهُو إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ
مِلْحَاجَةٍ

مُسْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ سْتَفْعِلْنُمُ

3: العروض الثانية المجزوءة " مُسْتَفْعِلْنُ " وضربها المجزوء

مثلها مثلا:

حَسْبِي بَعْلِي إِنْ نَفَعَ مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ

1: العروض الأولى: " فاعِلُنْ " والضرب الأول: " فاعِلَاتُنْ " مثلا:

إنما الدنيا غرورٌ كُلُّهَا مثل مَعِ الآلِ في أرضِ القفارِ

تقطيعه:

اِنْتَمَدُنْ يا غُرُورُنْ كُلُّهَا مِثْلُ مَعِلْ اَلْفِي اَرُضِ قِفَارِي

فاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ فاعِلُنْ فَعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ

2: أما العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثاني " فاعِلَانْ "

فتحصل على ذلك باسكار الراء

فقط في البيت السابق ، في كلمة " قفارِ أي بإسكان الراء فتقول

: قِفَارٌ = فاعِلَانْ

3: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثالث " فاعِلُنْ " مثلا:

لا تقل أصلي وفصلي دائبا إنما أصل الفتى ما قد حصل

تقطيعه:

لَا تَقُلْ أَصْ لِي وَفَصْلِي دَائِبِنَانِنْمَا أَصْ لُفْتِي مَا قَدْ حَصَلَ

فاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ فاعِلُنْ فَعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ فاعِلُنْ

4: العروض الثانية المجزوءة " فَاعِلَاتُنْ " والضرب الأول " فَاعِلَاتَانْ " مثلاً:

يَا خَلِيلِيْ اِرْبَعَا وَاَسْ مَ تَخْبِرَا رُبْعًا بَعْسَفَانُ
تقطيعه:

يَا خَلِيلِيْ يَزْبَعَا وَسْ تَخْبِرَا رَبَّ عَن بَعْسَفَانْ
فَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتَانْ

5: العروض الثانية المجزوءة " فَاعِلَاتُنْ " والضرب الثاني
مثلها " فَاعِلَاتُنْ " مثلاً:

كَلِمَا أَبْصَرْتُ رُبْعًا خَالِيَا فَاضَتْ دُمُوعِي
تقطيعه:

كُلَّمَا أَبْ صَرْتُ رَبْعَنْ خَالِيَنْ فَاضَتْ دُمُوعِي
فَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْ

6: العروض الثانية المجزوءة " فَاعِلَاتُنْ " والضرب الثالث " فَاعِلُنْ " ، مثلاً:

قَلَّ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَقِّ مَ وَمَنْ يَصْنَعِيْ لَهُ

تقطيعه :

قَلَّمَن يَنْ قَادُ لَلْحَقِّ قِيَوْمَنْ يَصْ غِي لَّهُو

فَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْفَعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ

6: البحر السريع

أجزاء البحر السريع هي: " مُسْتَفْعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ " مرتان ولكنه لا يستعمل تاما، فيصير على الأعم الأغلب هكذا:

مُسْتَفْعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلْنِمُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

لهذا البحر عروضان شهيرتان، وخمسة ضروب :

1: العروض الأولى مكشوفة مطوية " فَاعِلُنْ " بدلا عن " مَفْعُولَا " لها ثلاثة ضروب وهي: موقوف مطوي "فِعْلَان" بدلا عن " مَفْعَلَاتُ " ومكشوف مطوي مثل العروض " فَاعِلُنْ " وأصلم " فِعِلُنْ " " مَفْعُو "

2: العروض الثانية مكشوفة مخبولة "فَعِلُنْ" بدلا عن "مَعْلَا" ولها ضربان: الأول كالعروض " فَعِلُنْ " والثاني أَصْلَم " فِعِلُنْ "

أما ما يدخله من الزحافات فيستحسن في " مُسْتَفْعِلُنْ " الخبن " مَفَاعِلُنْ " والطي " مُفْتَعِلُنْ "

1: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الأول " فاعِلَانْ " مثلا:

قد يُدْرِكُ المبطء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعه:

قَدْ يُدْرِكُ مَبْطِئٌ مِنْ حَظِّهِ وَلْخَيْرٌ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ
لِحَرِيصٍ

مُسْتَفْعِلْنُمُفْتَعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلْنُمُفْتَعِلُنْ فاعِلَانْ

2: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثاني " فاعِلُنْ " كقوله:

مَنْ رَزَقَ العَقْلَ فذو نعمة أثارها واضحة ظاهرة

تقطيعه:

مَنْ رَزَقَ العَقْلَ فذو نِعْمَتَيْنِ أثارها واضحة ظاهرة

مُفْتَعِلْنُمُفْتَعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلْنُمُفْتَعِلُنْ فاعِلُنْ

3: العروض الأولى " فاعِلُنْ " والضرب الثالث " فاعِلُنْ " في قوله:

تَأَنَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا رَمْتَهُ لتدرك الرشدة من الغيِّ

تقطيعه:

تَأَنَّفِيْشُ شَيْءٍ إِذَا رُمِّهَوْلْتُدْرُ كَرُ رُشْدَ مِّنْلَغِيْبِي

مفاعِلنمُفْتَعِلنُ فاعِلنُ مُفْتَعِلنمُفْتَعِلنُ فِعْلنُ

4: العروض الثانية "فاعِلنُ" والضرب الأول "فِعْلنُ":

سبْحانَ مَنْ لا شَيْءَ يَعْدُلُهُ كَمَ مِنْ غني عيشُهُ كَدْرُ

تقطيعه:

سُبْحانَ مَنْ لا شَيْءَ يَعْ دِلْهُوَ كَمَ مِنْ غني بِنِ عَيْشُهُوَ كَدِرُ

مُسْتَفْعِلنمُسْتَفْعِلنُ فِعْلنُ مستفعلنمستفعلن فِعْلنُ

5: العروض الثانية "فاعِلنُ" والضرب الثاني "فِعْلنُ" مثلا:

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غايَتَهُ كَيْفَ يَنالُ الغايَةَ القُصْوى

تقطيعه:

مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غايَتُهُوَ كَيْفَيَنالُ لُغايَتُلُ قِصْوى

مُسْتَفْعِلنمُسْتَفْعِلنُ فِعْلنُ مُفْتَعِلنمُسْتَفْعِلنُ فِعْلنُ

7: البحر المنسرح

أجزاء البحر المنسرح هي: " مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلِنِ " مرتان، ولكنه لا يستعمل تماماً فيصير هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلْنُمُسْتَفْعِلِنِ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

أما أعارضه وضروبه فله منها عروض مشهورة وهي مطوية " مُفْتَعِلُنْ " ولها ضربٌ واحدٌ مثل العروض، وقد يلحق أجزاءه بعض التغييرات: فمستفعلن ومفعولات يجوز فيهما الطي: " مُفْتَعِلُنْوفاعلاتن تكونان محل " مُسْتَعِلِنِ وَمَفْعَلَاتِ " وهما الأفضل استحساناً، مثلاً:

لا تَسْأَلِ المرءَ عن خلائقه في وجهه شاهدٌ من الخبر

تقطيعه:

لا تَسْأَلِ مرءَ عَنخَ لائِقِه في وجهه يشاهدتُ نم نلخبري

مستفعلن فاعلاتُ مُفْتَعِلْنُمُسْتَفْعِلِنِ فاعلاتُ مُفْتَعِلِنِ

8: البحر الخفيف

أجزاء الخفيف هي: " فَاعِلَاتُنْمُسْتَفْعِلِنَفَاعِلَاتُنْ " مرتان:

فاعلاتنمستفعلنفَاعِلَاتُنْفَاعِلَاتُنْمُسْتَفْعِلِنَفَاعِلَاتُنْ

لهذا البحر عروضان وضريان مثلهما:

1: العروض الأولى صحيحة " فَاعِلَاتُنْ " لها ضرب مثلها ويجوز فيه التشعيب فيصير " مفعولن " عوض " فَعَلَاتُنْ "

2: العروض الثانية محذوفة " فَاعِلُنْ " لها ضرب مثلها

أما زحافاتة فيدخل على " فاعلاتنومستفعلن " الخبن ويشمل هذا الدخول العروضين والضريرين فيصيران " فَعَلَاتُنْومَفَاعِلُنْ " ويدخل عليهما الكف قليلا: " فاعلات و مستفعل " ولا يجوز التقاء الخبن والكف معا بل يأتيان متعاقبين

1: العروض الأولى " فاعلاتن " وضريرها " فاعلاتن " مثلا:

كم كريمٍ أزرى به الدهرُ يوماً ولئيمٍ تسعى إليه الوفودُ
تقطيعه:

كم كريمٍ أزرى بهدُ دهرُ يومنٍ ولئيمٍ تسعى إلي هِلْ
وفودو

فاعلاتنمستفع لن فاعلاتنفعلاتنمستفعلنفا عِلَاتُنْ

2: العروض الثانية " فاعلن " وضريرها " فاعلن " مثلا:

ليت شعري ماذا ترى في هوى قاذك عاجلا إلى رسمه

تقطيعه :

ليت شعري ماذا ترى في هوى قادكاعا جلن إلى رسمه

فاعلاتنمستفعلن فاعلن فاعلاتنمفاعلن فاعلن

9: البحر المضارع

للمضارع أجزاء وهي " مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن " مرتان ،
ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً ا

فيصير هكذا:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

وله عروض واحدة " فاعلاتن " ولها ضربٌ مثلها ويجوز الكف في
العروض فتصير " فاعلاتن "

فمفاعيلن لا يأتي، في شرطه، إلا مقبوضاً " مفاعيلن " أو
مكفوفاً: " مفاعيلن " بشرط أن يتعاقب الزحافان مثلاً:

وقفنا على الرجال فلم نلق مثل زيد

تقطيعه:

وقفنا على الرجال فلم نلق مثل زبدي

مفاعيلُ فاعِلاتُ مفاعيلُ فاعِلاتُنْ

10: البحرالمقتضب

أجزاء المقتضب الأصلية هي: " مفعولاتٌ مُستفعلنمستفعلن مرتان، ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً ا فيصير:

مَفْعُولاتٌ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتٌ مُسْتَفْعِلُنْ

وللمقتضب عروض واحدة مجزوءة مطوية " مُفْتَعِلُنْ " بدلا عن " مستفعلن " ولها ضرب واحدٌ مثلها .

أما ما يدخل عليه من الزحافات فهو: يجب أن يدخل في " مفعولات " أو الخبن أو الطي، على سبيل المراقبة فمفعولات تصبح بالخبن " مفاعيل " بدلا عن " فَعُولات " وبالطي تصبح " فاعِلات " عوض " مَفْعُولات " مثلا:

هل لديك من فرجٍ من سهامٍ غَيَّبْتَهُمْ

تقطيعه

هل لديك من فرجٍ من سهامٍ غَيَّبْتَهُمْ

فاعِلاتٌ مُفْتَعِلُنْ فاعِلاتٌ مُفْتَعِلُنْ

11: البحرالمجتث

أجزاء المجتث هي في الأصل: " مستفعلِنفاعلاتنُفاعلاتنُ " مرتان
ولكن هذا البحر لا يستعملها الشعراء إلا مجزوءاً فيصير هكذا:

مُسْتَفْعِلُنْفَاعِلَاتُنْمُسْتَفْعِلُنْفَاعِلَاتُنْ

وعروضه مجزوءة صحيحة " فاعلاتن " وضريرها مثلها " فاعلاتن " ويجوز في العروض والضرب : التشعيث فتصيران " مفعولن "

يستحسن في أجزاء المجتث كلها الخبن " فمستفعلن " " مفاعلن " وفاعلاتن تصبح " فعِلَاتُنْ " ويقبل فيهما الشكل فيصيران : " مُسْتَفْعِلُ وفاعلاتُ " وقد يجتمع الخبن والشكل معا فيهما مثلا:

طوبى لعبدٍ تقيٍ لم يألُ في الخير جهدا

تقطيعه :

طوبى لعبُ دن تَقِيَيْنِ لم يَأْلُفِيلِ خير جهدا

مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتنمستفعلن فاعلاتن0

(ملاحظة: المضارع والمجتث قليلا الإستعمال لدى الشعراء)

الأبجر المنفردة الخماسية

المتقارب والمتدارك

1: البحر المتقارب

اجزاء المتقارب هي " فعولن " ثمانى مرات :

فعولن فعولنفعولنفعولنفعولنفعولنفعولنفعولنفعولنفعولن

وللمتقارب عروض واحدة صحيحة " فعولُنْ " ولها ثلاثة ضروب: الأول صحيح مثلها: " فعولُنْ " الثاني مقصور " فعُولْ " الثالث محذوف : " فعَلْ " بدلا عن " فعُو " ومع الضرب الثالث هذا يجوز أن تكون العروض صحيحة أو محذوفة في القصيدة ذاتها.

يدخل على " فعولُنْ " القبض في كل الأجزاء فتصير " فعولُ " ويدخلها من شبه الزحاف : التلم فتصير " فعَلُنْ "

1: العروض الأولى " فعولُنْ " وضربها الأول " فعولُنْ " :

وَكُنَّا نُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهِيَ نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَ

تقطيعه:

وَكُنْنَا نُعِدُّ كَلِنَّا نِبَاتِ فَهِيَ نَحْ نُنْطَلُّ بِمِنْكَلْ أَمَانَ

فَعُولُنْ فعول فعولن فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ
فَعُولُنْ

2: العروض الأولى " فعولن " مع الضرب الثاني " فَعُولُ "

تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حِطَامٍ وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ

تقطيعه:

تُنَافِسُ سَفِي جَمِّ عِمَالِنِحَطَامِنِ وَكُلُّنِ يَزُولُ وَكُلُّنِ يَبِيدُ

فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُ

3: العروض الأولى " فَعُولُنْ " مع الضرب الثالث " فَعَلْ "

تَلَقَّى الْأُمُورَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ وَصَدْرٍ رَحِيبٍ وَخَلَّيَ الْحَرْجَ

تقطيعه:

تَلَقَّى أُمُورٍ بِصَبْرِنَجَمِيلِنِ وَصَدْرِنِ رَحِيبِنِوَخَلَّلِي حَرْجَ

فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْفَعُولُنْ فَعَلْ

2: البحر المتدارك

أجزاء المتدارك هي: " فَاعِلُنْ " ثماني مرات هكذا:

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

وللمتدارك عروضان وضربان:1

: العروض الأولى صحيحة " فَاعِلُنْ " لها ضربٌ مثلها: " فَاعِلُنْ "

2: العروض الثانية مجزوءة صحيحة " فَاعِلُنْ " لها ضرب مثلها

يدخل على " فَاعِلُنْ " في كل أجزاءه " الخبن " فيصير " فَعِلُنْ "

ويسمى عندها هذا البحر بالخَبْبُ لأنَّه يشبه خبب الخيل وركضها

كما يدخله أيضا الإضمار بعد الخبن فيصير " فَعِلُنْ " وعندها

يدعى دق الناقوس وقطر الميزاب كقوله:

1: العروض الأولى " فَاعِلُنْ " وضربها " فَاعِلُنْ ":

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ عَبَّرَ فَضْلُ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ

تقطيعه:

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ عَبَّرَ فَضْلَ عِلْمٍ مِنْ سِوَى

أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

2: العروض الثانية " فَاعِلُنْ " وضربها " فَاعِلُنْ " هكذا:

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكَيْنِ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالِدِمْنِ

تَقْطِيعُهُ :

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكَيْنِ بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَدِمْنِ

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ